



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد 25 • ل.س • دمشق ص.ب 35033 • تليفاكس 3120598 11 00963 • بريد الكتروني: general@kassioun.org

الاقتصادية

الأزمة الرأسمالية / الفاشية
والاضطرار الأمريكي

يبرز ضمن «التحليلات التيسيرية» المواقفة للتهويل الإعلامي حول «زيادة الوجود العسكري الروسي في سورية» تحليلان أساسيان يتم تكرارهما بشكل كبير على لسان «موالين» و«معارضين» على حد سواء، هما:

أولاً: القول أن النقلة الروسية الجديدة، هي انتصار لطرف سوري ضد آخر! وهو قول يتضمن فكرتين خاطئتين، الأولى: اعتبار «داعش» طرفاً سورياً، والثانية: اعتبار كل من روسيا وأمريكا، وغيرهما، «شغيلة» لدى أطراف الصراع السوري! ثانياً: القول أن المقصود من النقلة الروسية الجديدة، هو ضمان روسيا لحصتها في «التقاسم» اللاحق لسورية، الذي سيفرضه «الحل السياسي»! وهذا «تحليل» يتضمن بدوره فكرتين خاطئتين أيضاً، الأولى: أن موارد وثروات سورية هي موضوع الصراع الدولي الراهن! علماً بأن أبسط حساب لما صرف حتى الآن ضمن الحرب القائمة، ومن الأطراف الدولية المختلفة، يفوق ناتج سورية وثرواتها لسنوات عديدة، أما الفكرة الخاطئة الثانية فهي مقولة «التقاسم» نفسها، باعتبارها حلاً يرضي روسيا والولايات المتحدة، بأن معاً، علماً بأنها تصب في مصلحة واشنطن حصراً، لأنها تتراجع باطراد على مختلف الصعد، ومن غير المنطقي بالتالي أن تقدم روسيا لها تنازلاً من هذا النوع، يعزز العدوانية الأمريكية، ويدفعها أكثر باتجاه تخوم روسيا، وأمنها القومي، مثلما هو من الساذج وغير المنطقي أساساً القول أن تطمع روسيا التي تحتزن 40% من ثروات العالم بأية قسمة أو حصة في سورية!..

بعيداً عن التوصيفات ضيقة الأفق، إعلامياً وسياسياً، يمكن فهم الخطوة الروسية الجديدة ضمن سياق الصراع الدولي القائم، استناداً إلى النقاط الأساسية التالية:

أولاً: إن «داعش» ليست إلا إحدى تظاهرات الفاشية الجديدة، على غرار الفاشية في القرن العشرين، التي مثلها هتلر وحلفاؤه. والفاشية، حسب تعريف جورج ديمتروف، هي أشد أشكال حكم رأس المال المالي العالمي رجعية. ويمكن أن يحدد التعريف أكثر في الظرف الراهن بأنها حكم رأس المال المالي الإجرامي العالمي «مخدرات، سلاح، دعاية»، الذي يشكل اليوم 30% من دورة رأس المال المالي العالمي، والذي تعتبر الصهيونية إحدى أهم مكوناته.

ثانياً: كان ظهور الفاشية في القرن العشرين تعبيراً عن أزمة عميقة تعيشها المراكز الإمبريالية، والرأسمالية عموماً، يجري عبرها تدمير القوى المنتجة وتدمير الخصوم بغرض إعادة توزيع النفوذ العالمي، ومحاولة تنفيس الأزمة. وقد مرت عملية تصنيع الغرب لفاشية هتلر بأربع مراحل متتالية: 1- دعم سري مالي وسياسي 1929-1932، 2- سكوت مشبوه ومريب 1933-1939، 3- كلام ضد الفاشية، وتظاهر بمحاربتها، دون القيام بأي فعل حقيقي ضدها 1939-1943، 4- الاشتراك الفعلي في القضاء عليها بعد استنفاد دورها الوظيفي، ووضوح اقتراب هزيمتها النهائية 1944 وما بعد.

ثالثاً: إن تطبيق المراحل السابقة على شكل ظهور داعش وتطورها يبين قدراً كبيراً من التشابه بين الحالتين، حيث تمتد مرحلة الدعم السري للقاعدة وأشباهها حتى ما بعد الحرب على العراق، ومن ثم بين 2005-2011 سادت مرحلة الصمت المريب، الذي عقيته مرحلة التظاهر بالمواجهة ابتداء من 2013، وبتنا الآن على أبواب المرحلة الرابعة بسبب من الضغط الروسي، حيث أن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المرتقب بشأن محاربة الإرهاب هو إيدان بذلك.

وإذا كانت الفاشية بصيغتها الأولى قد تزامنت مع بقاء «الأمريكي» أقل الخاسرين اقتصادياً، بحكم أن الحرب التي أنهكت القوى كلها لم تصل إلى الأراضي الأمريكية، وتحوّل بعد الحرب، والقضاء على الفاشية، إلى أكبر الراجحين بين الدول الرأسمالية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، فإن الفاشية الجديدة تتزامن اليوم مع تراجع عاصف للاقتصاد الأمريكي، وللاقتصاد الرأسمالي عموماً.

رابعاً: إن مضمون الخطوة الروسية لا يزال حتى اللحظة مضموناً سياسياً هدفه امتصاص العدوانية الأمريكية وتاريخها، وصولاً إلى وضع يأخذ فيه كل طرف دولي حجمه الطبيعي وفقاً لوزنه المستجّد، اقتصادياً وسياسياً، وحتى عسكرياً. وبذلك فإن روسيا إنما تضع واشتطن اليوم أمام احتمالين: إما إعادة تشكيل تحالف دولي عبر مجلس الأمن، لا زعامة فيه لطرف بعينه، بل عبر قيادة مشتركة، بحارب «داعش» وينهيها بالتزامن مع تنفيذ بيان جنيف! وإطلاق الحل السياسي، وإما ذهاب روسيا وحلفائها لإنهاء «داعش» بمعزل عن واشنطن، مما سيخرج الأخيرة ويخرجها من المعادلتين السياسية والعسكرية في سورية. ولذا فإن الاحتمال الأول هو الأكثر قابلية للتحقق، ولا يمانعه الروس.

إن النقلة الجديدة ضمن الاشتباك الدولي، في نهاية المطاف، ستفتح الباب بسرعة أكبر نحو انطلاق الحل السياسي الحقيقي في سورية، على أساس جنيف!، بالتزامن مع إنهاء «داعش» وأشباهها، فعلياً.

[12]

«زيادة»

تعاادل كلفة غذاء أسرة في اليوم

شؤون استراتيجية

حروب العملات..
والأشكال الجديدة للمنافسة

19

شؤون محلية

نساء سورية...
معاناة مركبة في ظل الحرب

09

شؤون محلية

المستهلك باق فيزيولوجياً
ويتساءل عن خندق الحكومة؟

08

ملف «سورية 2015»

«الموقف التركي مشتق وتابع
للمواقف الأساسية المشغلة»

04

800 ألف عامل متضرر في القطاع الخاص.. ولا من يكثرث!



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



العمال والأجور

بالأمس أطلت علينا وسائل الإعلام بخبر زيادة أجور العمال بقدر «2500» ل س مع إعفاء خمسة آلاف أخرى من ضريبة الدخل ليصبح مجموع المبلغ المعفى من ضريبة الدخل خمسة عشر ألفاً من الليرات السورية وبهذا يصبح الحد الأدنى للأجور «16000».

من الناحية المبدئية لابد من زيادة الأجور وهذا مطلب العاملين بأجر جميعهم، وأكدت على ضرورته الكوادر النقابية بالإضافة للدراسات الاقتصادية العالمية بأمور الواقع المعيشي للطبقة العاملة جميعها باعتبار أن ذلك يساعد على تنشيط الدورة الاقتصادية بمجمل تفاصيلها الإنتاجية والتسويقية ويساعد أيضاً على تحسن في المستوى المعيشي للعمال ويجعلهم أكثر قدرة على تأمين حاجاتهم الضرورية التي أصبح تأمينها حلاً يراودهم وهماء يتقن كاهلهم ويجعلهم في حيرة من أمرهم أمام أفواه أطفالهم الجوع.

هناك أسئلة كثيرة تدور في الرؤوس يتوجه بها العمال حول مقدار الزيادة وأهمها «هل ستبقي الحكومة أسعار الخبز وغيرها من مواد ضرورية أخرى على حالها، أم كما هي العادة ستمد يدها إلى جيوب العمال والفقراء لتعوض ما ستدفعه من زيادة على الأجور رغم أنها لا تساوي ثمن طبخة واحدة؟»

قد نرى الجواب من الحكومة في القريب العاجل، وطبعاً المبررات جاهزة، وهي ضعف الموارد والإمكانات التي تجعل الطريق الوحيد لديها لسد العجز هو جيوب العمال وعموم الفقراء، وهم من يجب عليهم الصمود وشد الأحزمة على البطون، بينما المتكترشون الناهبون للثروة محتكرو أرزاق العباد والبلاد لا خوف عليهم ولاهم يحزنون، مطمئنون على ثروتهم من المس بها حيث ممنوع الاقتراب منها، مهما كانت الأسباب و يمكنهم تدويرها وتبييضها ومضاعفتها كما يرغبون وما تقتضيه مصالحهم.

إن مصادر الدخل الحقيقية واضحة أيها السادة.. ويمكن التوجه لها من أجل زيادة مجزية تستطيع سد الفارق بين وسطي الأجور ووسطي المعيشة ولكن طالما أن السياسات الاقتصادية التي تتبناها الحكومة مستمرة، لا يمكن الحديث عن إمكانية في تحسين الوضع المعيشي للطبقة العاملة السورية، مهما قيل من مدائح في الزيادة الأخيرة على الأجور من جهات عدة، كان الأجدر بها قول الحقيقة للعمال من أجل تحقيق مصلحة العمال وهي حقهم في الثروة المنهوبة من عرقهم وجهدهم.

من الطبيعي أن تطالب القوى الاقتصادية المتضررة خلال الأزمة بتعويضات عما تعرضت له خلال السنوات الأربع الدامية، الصناعيون والتجار وحتى الحكومة، ولهؤلاء «مولى ونصير» داخل المنظومة الاقتصادية تجعل من مطالبهم بالتعويضات أوامر مسموعة، فالتجار طالبوا مراراً بمزيد من تحرير التجارة والإعفاءات الضريبية وتخفيض الجمارك، نفذ معظمهم. والصناعيون طالبوا بتسوية قروضهم المتعثرة ومزيد من التسهيلات، وتحقق لهم شيئاً منها. الحكومة نفسها ما فتئت ترفع أسعار خدماتها بهذا الشكل أو ذاك.

والتقليل من الاعتماد على تقلبات أسواق التصدير ومشاكلها المرتبطة مباشرة بصعوبات الوضع السياسي.

كارثة إنسانية واقتصادية أخرى تضاف إلى المأسى التي تجتاح البلاد.

مخاطر اقتصادية مختلفة

ينبغي الانتباه أن هذه المشكلة المتفاقمة، والتي لا تعيرها أية جهة الاهتمام بل تتركها للتراكم ككرة الثلج، تحمل كماً هائلاً من الأخطار، حيث أن هؤلاء المتضررين بشكل مباشر من الأزمة يضافون إلى البطالة المتراكمة والتي بلغت في عام 2011 معدل 15% وفق المكتب المركزي للإحصاء، وأعلى من ذلك وفق إحصائيات أخرى، وهم يضافون إلى من فقدوا عملهم في القطاع العام والمشتري، وغيرها من القطاعات غير المنظمة، وهؤلاء لم يرفع أحد صوته لأجلهم ليعتبرهم متضررين مباشرين من الأزمة، ويستحقون تعويضات على غرار ما تم إقراره من تعويضات وتسهيلات في الأزمة لقوى رأسمال، كالتخفيضات الجمركية وتمويل المستوردات وإعادة جدولة القروض التي حظي به التجار في ظل الأزمة، أو إقرار نسبة محددة لتعويض الصناعيين عن التضرر في منشآتهم، والمليارات المدققة للصيرافة.

إن هؤلاء المتعطلين يعتبرون خسارة اقتصادية كبرى للاقتصاد السوري أكثر من خسارة أي رأسمال آخر، فهم قوى عاملة مؤهلة ومدربة صرف على تدريبهم وتأهيلهم الوقت والجهد الكثير، كما أن دخولهم التي فقدوها تشكل جزءاً من الطلب الضروري لتحقيق النمو فيما لو كنا نريد الاعتماد على الذات في التنمية

■ جمال سليم

لكن هل تحقق للطبقة العاملة، وهي أحد أهم القوى الاقتصادية، شيئاً من مطالبها بما يخص تعويضها بشيء عما تعرضت له خلال الأزمة؟

حجم الكارثة

ورد في إحدى الدراسات الاقتصادية المقدمة لجمعية العلوم الاقتصادية مؤخراً، أنه وفق «التقرير السنوي الصادر عن مديرية المدن والمناطق الصناعية في وزارة الإدارة المحلية، وصل عدد العاملين المتضررين في المدن الصناعية: عدرا، والشيخ نجار، وحسياء، ودير الزور إلى 114627 عاملاً، منهم 41167 عاملاً متوقفاً عن العمل، كما سبق أن أعلنت وزارة الصناعة أن عدد العمال الذين خسروا عملهم إثر توقف معامل القطاع الخاص الصناعي فقط، بلغ 800 ألف عامل، منهم 200 ألف مسجلين في التأمينات الاجتماعية. وقد أدى ذلك كله إلى ارتفاع نسبة البطالة وزيادة عدد الفتيين والعمال المهاجرين..»!

بناءً على هذه الأرقام فإن نسبة عمال القطاع الخاص الذين خسروا أعمالهم، وبالتالي باتوا دون دخل، تعادل 22% من عمال القطاع الخاص البالغ عددهم في عام 2011 حوالي «3.7» مليون عامل، وتعادل نسبة هؤلاء الذين أضيقوا إلى البطالة حوالي 16% من مجموع القوى العاملة في سورية كلها، وهذا ما يمثل

لم يرفع
أحد صوته
لأجل العمال
ليعتبرهم
متضررين
مباشرين
من الأزمة
ويستحقون
تعويضات
على غرار ما
تم إقراره من
تعويضات للتجار
والصناعيين

المساواة بين المتضررين!

إن ترك هؤلاء العمال دون أية مساعدة، وهي حق للعمال على الحكومة وعلى قوى رأس المال، والذي قد يرى فيه البعض فرصة لتقليل مستويات الأجور، التي هي بالأساس لا تشكل شيئاً من تكاليف العملية الإنتاجية في ظل ارتفاع الأسعار في الأزمة، ويعتبر إشكالاً اقتصادياً بالحد الأدنى، سندفع تكاليفه الاقتصادية لاحقاً أضعافاً مضاعفة، ناهيك عن تكاليفه الاجتماعية والسياسية التي ندفعها الآن حيث يتحول هؤلاء المتعطلون للعمل مع ميليشيات السلاح المختلفة أو الاقتصاد الأسود، ناهيك عن تحول معظمهم إلى لاجئين بما يحمله ذلك من بعد سياسي خطير لا يكثرث له أحد.

إن فكرة «إنشاء صندوق تعطل عن العمل نتيجة الأحداث» من الجهات المسؤولة عن أوضاع العمال كالتأمينات الاجتماعية والنقابات والحكومة، وحتى على قوى رأس المال التي يروي لنا الليبراليون مطولات في ضرورة تحملها «مسؤولياته الاجتماعية»، هو الحد الأدنى الذي ينبغي فعله لمواجهة هذه الكارثة الاقتصادية والإنسانية، والتي ينبغي أخذها فوراً إسوة بباقي المعالجات، التي منحت لقوى رأس المال المختلفة، فهل الطبقة العاملة المنتجة للثروة أقل شأنًا من أصحاب الرساميل حتى لا يلتفت لأضرارها أحد؟!



العمال في العيد...

عجز وحرمان

يستقبل العمال عيد الأضحى الجديد بحال أسوأ من كل الأعياد التي سبقت العيد الأضحى الحالي، فالأجور تفقد قدرتها الشرائية يوماً بعد يوم، والأسعار تخلق، منحررة من قانون الجاذبية، لتفرض على الطبقة العاملة وضعاً معيشياً كارثياً، كل ذلك بفضل التناغم والتنافس الحاصل ما بين الحكومة وأرباب العمل على سحب ما تيسر لهم من جيوب العمال والعاملين بأجر كافة.

■ هاشم العنقوبي

يأتي عيد الأضحى هذا العام بالتزامن مع بدء العام الدراسي، ليرفع كمية الحاجات الضرورية التي تحتاجها الأسرة العمالية السورية، في ظل استمرار التدهور المعيشي للطبقة العاملة، و ليجد العامل نفسه في مأزق جديد، ومعادلة رياضية حسابية غير قادر على حلها، لا باستخدام الطرق التقليدية التي عادة ما يستخدمها بحكم التراكم الكبير بخبراته، ولا بالطرق الإبداعية التي غالباً ما يخترعها بشطارة متناهية، إذا ما اصطدم بظروف جديدة، فالمسألة الحسابية الحالية تبدو عصية على الحل، شأنها شأن المسائل التي سبقتها، فتداعيات مصاريف رمضان وعيد الفطر وموسم المونة المنزلية، لما تزل حتى الآن ترمي بآثارها على كاهل الأسرة العمالية المنسية، فالحفرة التي هم عالقون فيها عميقة جداً هذه المرة.

من هموم الرغيف لحديث السياسة

ما إن تقترب مناسبة جديدة، أو موسم جديد، حتى يدخل العمال في دوامة الحسابات و«يتوضون باللبن» وتبدأ النقاشات بين العمال لتبادل المعلومات والفرضيات، عليهم يجدون حلولاً لمشكلتهم المعقدة، والتي غالباً ما تنتهي بإعلان عجزهم عن حلها، فسعر الحاجات المعيشية الضرورية المفروضة عليهم، تساوي خمسة أضعاف أجورهم المنتظر، فيلجؤون

للدعاء على من تسبب بوصولهم لهذه الحال البائسة، من هذه النقطة تحديداً تبدأ النقاشات لتأخذ منحاًها الطبيعي، فتبدأ التحليلات السياسية والاقتصادية التي غالباً ما تصل بنتائجها للأسباب الحقيقية لمعاناتهم، والحلول الواقعية لأزماتهم، فيربطون الخاص بالعام، والمحلي بالدولي، ويتوافقون دون عناء يذكر، على أن خلاصهم لن يتحقق إلا بانتهاء الأزمة، وإحداث تغيير جدي يفك الارتباط ما بين إجراءات الحكومة التي خبروها تماماً من جهة، واستغلال رب عملهم القابع في المكتب يراقبهم عبر كاميراته الموزعة هنا وهناك، وكأنه فرع أمن إضافي من جهة أخرى.

الحكومة تلتم وأرباب العمل يطلقون

لم تصدر الحكومة أية قرارات تصب بأي شكل من الأشكال في مصلحة العمال المأجورين في الأونة الأخيرة، ولا طوال الفترة السابقة، في استمرار واضح وفاضح لسياسات نظيراتها الاقتصادية الليبرالية، التي تولت رقبة العباد منذ بداية القرن الماضي، ولم تشفع الأزمة المقتربة من عامها الخامس لشريحة أصحاب

الأجور، بل على العكس تماماً، فقد بدت وكأنها الوحيدة التي أجمع الجميع على عصرها لآخر نقطة، فلا قرارات عن زيادة أجور حقيقية أو إعفاء ضريبي عادل للدخل أسوة بأرباب العمل، ولا تبني لفكرة السلة الاستهلاكية المباشرة، أو حتى مرسوم منحة مالية موسمية تخفف عنهم ولو قليلاً مما يعانون، مما سهل على أرباب العمل اقتناص الفرص التي خبروا اقتناصها بحنكتهم المعهودة، فإذا الحكومة ذاتها قد رفعت سعر رغيف الخبز، وهي الحكومة.. فلا بأس عليهم ببعض الأرباح الإضافية من عرق عامل هنا وعاملة هناك، على مبدأ «ما حدا أحسن من حدا» فتارة يعرضون على عمالهم عشرات ساعات العمل الإضافية دون زيادات، أو يدفعون بهم لبعض أعمال العتالة كي يوفروا تكاليفها العالية ويدفعونها ليرات قليلة كبقشيش لعمالهم تارة أخرى، مستغلين مسؤولية العامل اتجاه أسرته التي يعيلها، فجل ما يفكر به في هذه الفترة، تأمين قرطاسية أولاده وحذاء العيد لهم، فعائلته تعاني من حرمان شديد يعجز عن إنجائه مهما بذل من عرق ودم.

بضع ليرات وقطعة لحمة

يستقبل أرباب العمل عيد الأضحى بابتساماتهم العريضة، وتهف قلوبهم لنسمات جبل عرفة، فيوم عرفة وعيد الأضحى مناسبة ينتظرها بشوق كي يجدد شكره للرزق الإلهي الذي نزل عليه بالعملة الصعبة هذه الأيام، فيجهز الأضاحي، ورزمة الآلاف، كي يشارك عماله الذين نهبهم طوال السنة عطلة العيد، وفي اليوم الموعود وهو يوم الوقفة، وبعد أن ينظف العمال معاملهم والآلاتهم أو مشاغلهم وورشاتهم، يقوم بتوزيع الأجور على عماله مضافاً إليها بضعة آلاف كعديدة وقطعة لحم من أضحية العيد، فاليوم بالنسبة لرب العمل يوم طاعة وكرم وتضحية، ليعيد لعماله جزءاً صغيراً من حقهم المسلوب، ويمن عليهم بدون أدنى خجل بقطعة لحمة هي من لحم أكتافهم، وهو ذاته من حرم عماله منها طوال السنة بشعائره الربحية، وأجوره الشحيحة، وليسجل في نهاية المطاف مجمل ما دفعه من ثمن الأضاحي والعيادي، على دفتر حساباته تحت بند الزكاة السنوية، وكل عام وأنتم بخير.

أصحاب قلوب كبيرة.. ولكن؟

■ زهر حسين

«صندوق العافية»

هي جمعية خيرية تابعة لاتحاد الجمعيات الخيرية في دمشق، ويعمل «صندوق العافية» على إغاثة المتضررين من الحرب بتوزيع المواد الغذائية والمستلزمات الطبية لهم، ويعمل أيضاً على إغاثة من هو محتاج للعلاج بتقديم الأدوية بأسعار مخفضة والمساعدة في إجراء العمليات الجراحية الكبيرة، مثل: القلب والكلى وعلاج الأورام المستعصية، وعلاقة جمعية «صندوق العافية» بشكل مباشر مع وزارة الشؤون الاجتماعية حيث تشرف وزيرة الشؤون الاجتماعية شخصياً على الجمعية، وهذه الجمعية كأي قطاع خدمي هي بحاجة لموظفين وعمال لكي ينفذوا مهام الإغاثة، في تلبية الخدمات للمتضررين من الحرب.

يداً ممدودة للمحتاج وأخرى مراوغة

ولكن يبدو أن الجمعية نسيت أو تناست، بأن عمالها وموظفيها هم أيضاً متضررون من الحرب أيضاً، وكما يدها ممدودة للمحتاج يجب أن تكون يدها ممدودة أيضاً لمن يعملون لديها، فعندما تصل الأمور إلى حقوق العمال والموظفين تتبدل الأحوال من عمل خيري يقدم للمحتاج، إلى هضم وابتزاز لحقوق العمال والموظفين.



شروط العمل

تعمل جمعية صندوق العافية على تشغيل الموظفين لديها بعقود مدتها ثلاثة أشهر، وهي قابلة للتجديد أو الإنهاء، مما يبقي هؤلاء الموظفين تحت التهديد بالفصل في أية لحظة، أضف إلى ذلك حرمان هؤلاء الموظفين من التسجيل في التأمينات الاجتماعية على الرغم من صلة الجمعية المباشرة مع

جهة حكومية وهي وزارة الشؤون الاجتماعية، والوزارة بشكل مباشر؟، كما يوجد لدى الجمعية عمال عتالة يوظفون كمياومين ويعملون في مستودعات الجمعية، هؤلاء العمال لا تجري لهم الجمعية عقوداً، وعلى الرغم من حاجتها اليومية لهم فهي تتعامل معهم بحسب تعبير أحد عمال العتالة في الجمعية «تعو روجو روحو»، وقد حرم أيضاً هؤلاء الموظفين والعمال من الطبابة، فقد أوقفت الجمعية الطبابة لهم، على الرغم من عملهم في مجمع طبي لديه العديد من الأطباء.

صرخة موظف

عبر أحد الموظفين رافضاً ذكر اسمه خوفاً من سطوة المدير الإداري «نحن نعمل في الجمعية دون أي حق سوى الأجر الذي نتقاضاه آخر الشهر وتتراوح مرتباتنا ما بين الـ 20000 و 30000 ألف ل.س، والمدير الإداري للجمعية يتحكم في الجمعية دون الرجوع إلى مجلس إدارة الاتحاد ويبقي منا من يشاء ويصرف من يشاء».

إن هؤلاء العمال والموظفين الذين يعملون لدى الجمعية لا يطلبون من القائمين على الجمعية «حسنة» بل جل ما يطلبونه إنصافهم ومعاملتهم كموظفين وبحسب القوانين، والأخذ بعين الاعتبار أن طبيعة عملهم ذات صفة دائمة، ولذلك يجب على الجمعية إبرام عقود معهم على أن تكون صيغتها سنوية، كما يجب تسجيلهم في التأمينات الاجتماعية، صوناً لحقوقهم.

انتشرت في سنوات الأزمة بشكل كبير الجمعيات الإغائية والخيرية في الداخل والخارج، وحملت هذه الجمعيات مهمة العمل على إغاثة ضحايا الحرب بتوزيع الأغذية والمستلزمات الأساسية والأدوية لهم، واختلفت تمويلات هذه الجمعيات فمنها المشبوه والذي يعمل تحت ستار الإغاثة، ومنها من هي بحق جمعيات خيرية ترفع راية العمل الإنساني.

جميل لـ «الميادين»:

الموقف التركي مشتق وتابع للمواقف الأساسية المشغلة



استضافت قناة الميادين مساء الجمعة 2015/9/25، د. قديري جميل، أمين حزب الإرادة الشعبية، وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير، ضمن حوار جمعه مع الأستاذ في علم الاجتماع بجامعة ويسكونسن الأمريكية، د. سيف دعنا، حيث تناولت أسئلة المحاور، كمال خلف، التغيير المتوالي سريعاً في مواقف القوى الغربية إزاء التسوية السياسية في سورية، على خلفية الضغط الروسي. وفيما يلي ذلك الجزء من الحوار مع د. جميل:

● كيف تعتبرون التغيير في المواقف الغربية مؤخراً، والموقف التركي؟

هو تعبير عن ميزان القوى الذي كان واضحاً إلى أين يسير، منذ بداية الأزمة السورية. أعتقد أن من يستغرب ما يجري لم يكن يعلم فعلياً كيف تتموضع القوى، وهدفها الاستراتيجي من المعركة التي جرت في سورية. فهل الغرب، برأيكم، لم يكن يعلم أنه لا يمكن حسم المعركة في سورية بعد الفيتو الصيني الروسي الأول؟ الغرب كان يعلم ذلك جيداً، لكن المطلوب هو الاستنزاف. وقد عبر عن ذلك بشكل واضح وصريح هنري كيسنجر، عندما قال أنه يجب إحراق سورية من الداخل. ولكن الأمور وصلت إلى خواتيمها، ويمكن حسبما أعتقد أن نرى شيئاً شبيهاً بما جرى في الثلاثينات «من القرن الماضي» بما يتعلق بنمط التعامل الغربي مع الفاشية، وعلاقته بها، في حينه. واليوم داعش وأخواتها هي شكل جديد من الفاشية الجديدة. وإذا تتبعنا بشكل جدي سلوك الغرب مع الفاشية القديمة نرى عملياً أنه نهج السلوك نفسه الذي انتهجه خلال السنوات العشرة الماضية.

● لفتني أنك تقول أن الأمور وصلت إلى خواتيمها في سورية، هل هذا بناءً على تقديرات أو ربما احتمال؟

هي تقديرات، والتقديرات احتمالات، والاحتمالات هي نتيجة لاستقراء الواقع. وصلت الأمور إلى خواتيمها لأن الوضع في سورية ليس له علاقة فقط بميزان القوى، بالأحرى ميزان القوى الداخلي هو انعكاس لميزان القوى الدولي، ومن لا يفهم هذه الحقيقة سيخطئ في حساباته كثيراً. كان واضحاً منذ الفيتو الروسي الصيني الأول أن ميزان القوى قد تغير، ولم تعد الأمور كما كانت في الأزمة الليبية والأزمة العراقية قبلها. وكان واضحاً أن الأزمة السورية لا يمكن أن تحل على شاكلة الطريقة التي «حلت» بها الولايات المتحدة الأزمة العراقية والأزمة الليبية، ولكن الظاهر أن الغرب بحاجة إلى فترة كي يتأقلم مع المعطيات الجديدة، ويتعود عليها. وأنا أعتقد أن هذه المرحلة من 2011 إلى اليوم كافية كي يعو الحقائق ويتنها من حالة الإنكار التي عاشتها فرنسا وإنكلترا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى حرب السويس، حتى اقتنعوا أنهم ليسوا القوى العظمى في العالم.

● دكتور نتحدث عن عدم استغراب من المواقف الغربية، وقد قدمت سبب عدم الاستغراب، ووضعت تاريخ فاصل، وهو رفع الفيتو الروسي الصيني، لكن حضرتك لم تستغرب من الموقف التركي اليوم؟

لا، فالموقف التركي هو موقف مشتق وتابع للمواقف الأساسية المشغلة. لا أعتقد أن

القوى الإقليمية لديها هامش استقلالية مطلق في مواقفها هو كلام جدي، ما دامت المواقف المركزية الكبرى فهمت أن هذه اللعبة لا يمكن أن تستمر طويلاً، إلا بخسائر كبرى هي ستصاب بها. ولأن رأينا نتائج اللعبة التي يلعبونها في سورية من خلال تدفق المهاجرين، ومن خلال أخطار داعش على الإقليم بمجمله. لذلك لا يمكن أن تستمر هذه اللعبة طويلاً. وإذا كانت القوى الإقليمية التي موقفها مشتق على أساس المواقف الدولية صعب عليها أن تتأقلم بسرعة وأخذت وقتاً زيادة عن اللزوم فهي قد تأقلمت في نهاية المطاف.

● هذا التطور الذي طرأ على المشهد في سورية عسكرياً، من خلال زيادة النشاط العسكري الروسي في سورية، هل يوازيه وجود فرص للحل السياسي أو تقدم في مسار المفاوضات للوصول إلى الحل في سورية؟

أعتقد أن المسارين متوازيان ومترابطان ويؤثران على بعضهما البعض. مكافحة الإرهاب تتطلب توحيد كل البنات، التي كانت تتواجه في المرحلة الماضية، على داعش. اليوم لا نملك ترف أن يوجه السوريون بنادقهم إلى بعضهم البعض، فسورية كلها في خطر محقق، كوحدة جغرافية سياسية وكشعب. لذلك عملياً، فإن مبادرة بوتين جوهرها تحالف إقليمي، وداخلي أيضاً بين كل القوى المستعدة لمقاتلة داعش، لأنني أعتقد أن هذه هي المهمة الأولى التي لا تعلو عليها أية مهمة أخرى، ولأن المهمة التي تضعها داعش أمام نفسها عملياً، هي زوال سورية من الخارطة الجغرافية السياسية. فإذا ما زالت سورية، ما معنى البرامج السياسية والاقتتال الذي جرى، وما معنى المواجهات بين السوريين؟ اليوم أعتقد أنه لدينا مهمتين: إيقاف خطر داعش واجتثاثه، ودحر الإرهاب نهائياً، وفتح الطريق للحل السياسي الذي يسمح بتوحيد السوريين وحل خلافاتهم عبر الطرق السلمية، ولا ننكر وجود الخلافات، ولكن من الممكن إيجاد الطرق والوسائل لحلها.

● ما نسبة التوافق على هذه الرؤية بين أطراف المعارضة السورية؟

ليس هذا المهم، بل المهم هو رأي الشعب السوري، وهو اليوم غاضب، غاضب جداً على السياسات التي اتبعت من أكثرية المعارضات، ومن جزء هام من النظام، والتي لم تأخذ بعين الاعتبار، ضرورات الشعب السوري المعيشية، وضرورة استمراره بالعيش العادي، وليس العيش الكريم أو الفاخر! اليوم لدينا ملايين المهاجرين في الداخل والخارج، ولدينا خطر انهيار الدولة، وتفريغ سورية من سكانها، وهذه المهمة لا تعلو عليها أية مهمة أخرى. وإن أية نظرة سياسية أصبحت

ضيقة وصغيرة أمام هذه المهمة. ويجب تأجيل جميع القضايا الأخرى إلى المستقبل بعد دحر داعش ولكن بالوقت ذاته، وبشكل مواز، يجب البدء بالحل السياسي، لحل نقاط الاختلاف فيما بيننا بطريقة حضارية سلمية، لأننا عندما توقفنا عن حلها بطريقة حضارية وسلمية، فتحنا الطريق أمام القوى المتطرفة لتعيث خراباً في البلاد.

● التغيير الغربي عموماً، والتركي خصوصاً على اعتبار أن تركيا تدعم بعض أطراف المعارضة، كيف سينعكس على مواقف المعارضات السورية، في الائتلاف مثلاً؟ هل ستكون هناك مرونة تشبه المرونة التي نشاهدها من الغرب وتركيا؟ هل لديك اتصالات أو معلومات؟

من حيث المعلومات، لا يوجد لدي. ولكن يمكن القول بوضوح: من استطاع فهم الضرورات في الوضع الحالي، سيشارك في العملية السياسية، ومن سيبقى على العناد السابق، سيخرج من الحياة السياسية نهائياً، وسيتلقى لعنت الشعب السوري، بأن واحد. لذلك لا توجد خيارات، الخيارات ضيقة، والوقت ضيق. يتضح اليوم أنه خلال أشهر إذا لم نستطع أن نوقف العمليات السلبية في سورية، فلن يكون هناك موضوع للحوار بين المعارضة والنظام، أو فيما بين المعارضات نفسها. فالعقل السليم، يجب أن يفرض نفسه على الجميع، وأن يتصرفوا انطلاقاً من الضرورة الجديدة الأولى، والتي هي مقاتلة الإرهاب الداعشي، وإنقاذ سورية، وإيجاد الطريقة بأن واحد للحلول السياسية، وحل مشاكلنا بشكل سلمي وحضاري، كما أسلفت.

● هل نرى أن التوافق الروسي الأميركي ممكن الحدوث في القمة المقبلة، وهل من المفيد أن تكون هناك استراتيجية أمريكية روسية مشتركة، وفي حال لم تكن فإن الرئيس بوتين يقول: إذا لم يقتنع الأمريكيون سنذهب لضرب داعش بمفردنا في سورية؟ أولاً، ليست المرة الأولى في التاريخ التي يجري فيها تحالف الشرق والغرب، لمحاربة خطر كبير وداهم. هذا جرى في

الأربعينيات، وحقق نتائج باهرة، لذلك في الأوضاع الاستثنائية، يمكن أن نرى قوى هي تاريخياً على طرفي نقيض، تجد القواسم المشتركة من أجل القضاء على خطر مشترك. اليوم، التحالف الأمريكي يضرب «داعش» منذ سنة، والنتيجة الوحيدة التي رأيناها هي تمدد «داعش» بشكل كبير. واليوم يجب أن نفهم حقيقة أن الأمريكيين أمام خيارين، أحدهما من الأول: هو اختيار الاندماج في التحالف الدولي الذي يقترحه الروس تحت مظلة الشرعية الدولية، وقد أعطت الانطلاقة الأولى لهذا الاقتراح مبادرة الرئيس الروسي، التي أعلن عنها خلال زيارة وزير الخارجية السورية، إلى موسكو وليد المعلم، أي قيام التحالف الإقليمي والدولي للقيام بمهمة مواجهة داعش تحت مظلة الشرعية الدولية، ويجب أن يكون جدياً، ويؤدي المهمة المطلوبة منه، والا فإن الروس مضطرون، انطلاقاً من القضية الخطرة التي باتت تهدد أمنهم الوطني، لأن يتصرفوا لوحدهم مع حلفائهم في المنطقة، ليس في الشرق الأوسط فقط، بل أوسع من هذا ربما، ليتصدوا لهذه المهمة بمفردهم.

وهنا يحضرني ما قاله الرئيس الفرنسي السابق ساركوزي، بأن الروس في حال قرروا وصمموا أن يحلوا موضوع مكافحة داعش فمن الممكن أن يحلوا الأمر خلال شهر واحد.

وبناء عليه، فإن الأمريكيين محصورون بالزاوية اليوم، فهم إن لم يلتحقوا، فإن روسيا ستحل المهمة لوحدها، ولذلك فإن اندماجهم في تحالف دولي اليوم، هو أقل الأمور شراً بالنسبة إليهم، من أجل حل هذا الموضوع. أما أن تبقى الأمور كما كانت عليه، بوجود تحالف دولي غير جدي، فعلياً على الأرض، ولا يجري بالنتيجة إلا تمدد داعش، فهذا أمر لا يجب أن يستمر، والقوى النظيفه في عالم اليوم، لن تسمح بذلك، وفي مقدمتهم الروس. والولايات المتحدة ليس لديها أي حل إلا الذهاب إلى تحالف دولي، وأن يوافقوا على تنفيذ بيان جنيف 1، وأن يوقفوا مآصلهم بعقد جنيف 3.

إذا لم نستطع

خلال أشهر أن

نوقف العمليات

السلبية في سورية

فلن يكون هناك

موضوع للحوار بين

المعارضة والنظام

أو فيما بين

المعارضات نفسها

هل ستسأهم واشنطن في «تحرير برلين» مجدداً؟!



يحتل الحديث عن «تدخل/احتلال/غزو/وجود/تصعيد» عسكري روسي، موقعاً أساسياً ضمن الحديث الإعلامي والسياسي المتعلق بالأزمة السورية. وكما العادة، تحاول الأطراف المختلفة الاستثمار بالموضوع كل وفقاً لمصالحه وغاياته، ما يدفع هذه الأطراف، والمتشددة منها خصوصاً، إلى محاولة «تفصيل» الخطوة الروسية على قياستها، وإقناع الناس بذلك!

■ مهند دليقان

إذا فما هي حقيقة الأمر؟ ينبغي بدايةً تحييد التوصيفات المفضوحة والجاهزة التي تطلقها قوىٌ مستهلكة سياسية وشعبية، كالقول باحتلال أو غزو روسي، وقبله باحتلال إيراني وهكذا دون أن تلتفت هذه القوى ولو للحظة إلى التدخل الأمريكي والتركي والمسعودي وحتى «الإسرائيلي»، المباشر وغير المباشر، وبين هذه القوى ائتلاف الدوحة وأشباهه.

ينبغي أيضاً تحييد جملة الأكاذيب الكثيفة التي تطلقها مواقع الكترونية وشخصيات «معارضة» و«موالية» على حد سواء عن عملية عسكرية روسية هنا وعملية هناك، عن عسكر روس يقاتلون في المنطقة الفلانية وآخرين في المنطقة العلانية.. والخ.

ضمن عمليات التحييد هذه، ينبغي تذكر أمر في غاية الأهمية هو أن أول من أطلق الحديث الإعلامي عن «تصعيد عسكري روسي في سورية» هو موقع «إسرائيلي».

أهم من ذلك، وبما أن تحصيل المعطيات الدقيقة على الأرض لن يكون في متناول عموم السوريين بالقدر الكافي لبناء تحليل متكامل، فإن فهم الطرف

السياسي العام والدوافع المختلفة للخطوة الروسية، يسمح بفهم حدودها ومغزاها بعيداً عن الاستثمار السياسي الضيق للمتشددين في الطرفين.

انتهاء داعش مسألة وقت قصير
إن فهماً جديداً للسلوك الروسي في سورية، لا يمكن تحصيله بالانغلاق على ساحة الصراع السوري، بل يمكن الوصول إليه فقط في حال انطلاقنا من ساحة الصراع الكبرى، العالمية، وصولاً إلى الساحة السورية كإحدى الساحات الأساسية لهذا الصراع.

إن ما تحدثت عنه «قاسيون» منذ مطلع القرن الحالي، حول الأزمة العامة للرأسمالية، وما تنتجته من تراجع إلزامي للقطب الواحد الذي سيحاول منع التراجع هذا عبر جملة من الحروب، قد أثبت صحته بما لا يقبل أي جدل. كذلك فإن ما تحدثت عنه «قاسيون» باكراً من أن توازناً دولياً جديداً يسعى لإرساء مركبته المختلفة «الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية» ضمن عملية الصراع القائمة، تثبت صحته وتعتزز.

إن القطب الجديد المضاد لواشنطن وللغرب، اشتغل طوال السنوات الخمس الماضية على عملية امتصاص وتطوير النزعة العدوانية الأمريكية، وسمته الأساسي في ذلك هو العمل على دفع الإمبريالية الأمريكية نحو شكل من أشكال «الانهيار بالمكان» بحيث يجري التراجع الأمريكي بأقل الخسائر الممكنة بالنسبة للأطراف المنافسة المقابلة وفي مركزها دول بريكس وروسيا تحديداً.

يمكن القول أن هذه السياسية قد نجحت جزئياً في تحقيق غايتها، ولكنها لم تصل إلا نهاياتها المطلوبة بعد، وفي ظل استمرار واشنطن بتوظيف الفاشية الجديدة: «داعش في منطقتنا مع توسيعها باستمرار لتغزو مناطق أخرى، والقطاع الأيمن في أوكرانيا، والنازيين الجدد في دول أوروبية عديدة، وحالات أخرى مشابهة»، فإن رفع مستوى المجابهة لمشاريع واشنطن تحول إلى ضرورة لا محيد عنها، وبخاصة أن هذه الضرورة هي في الوقت نفسه إمكانية واقعية على أساس التراجع الأمريكي المستمر والعجز المتعاظم عن حماية المعايير المزدوجة التي تتعامل واشنطن مع ظواهر الإرهاب والفاشية الجديدة على أساسها.

إن انتقال روسيا اليوم إلى التهديد بمحاربة داعش بمعزل عن الأمريكي وما نراه من تداعيات هذا التهديد من تدرج المواقف السياسية الغربية يثبت أن الدور الوظيفي لداعش قد استنفذ بالمعنى التاريخي، ليس لأنه وصل إلى نهاياته المطلوبة أمريكياً، بل لأن الطريق قد سد في وجهها في ظل التوازن الدولي الجديد وغدت مسألة الإجهاد النهائي عليها مسألة وقت قصير، ما يدفع إلى التنبؤ بأن واشنطن ستسارع إلى دخول المعركة الجديدة مع داعش بعد مراحل متتالية من دعمها وادعاء الحرب ضدها كذباً ونفاقاً، كما كان الأمر تماماً مع إنزال النورماندي ومن ثم الاشتراك في تحرير برلين بعد أن ثبت أن السوفييت سيدخلونها على أي حال.

وفد لجنة متابعة نداء موسكو2 ينهي لقاءاته في جنيف

■ خاص قاسيون

أنهى وفد لجنة متابعة نداء موسكو2 الذي ضم د. فديري جميل، أمين حزب الإرادة الشعبية، وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير والأستاذ نمرود سليمان، اجتماعاته مساء الخميس 2015/09/24 في جنيف، حيث كان قد اجتمع بعد ظهر الأربعاء مع السيد ستيفان ديمستورا المبعوث الدولي إلى سورية، وجرى بحث أفاق التسوية السياسية في سورية على ضوء بيان جنيف حزيران 2012، ومجريات التحضير لجنيف3، وسير العمل في التجهيز لعمل المجموعات الأربع للحوار السوري - السوري.

وأبدى الوفد تقديره لجهود السيد دي ميستورا، وبعض ملاحظاته واقتراحاته بخصوص عمل المجموعات المتخصصة. وحضر الاجتماع قسم من طاقم دي ميستورا.

كما التقى الوفد مساء الأربعاء أيضاً بممثل روسيا الدائم لدى بعثة الأمم المتحدة في جنيف، السيد بارادافكين، حيث جرى بحث وتقييم آخر تطورات الوضع حول سورية.

أما صباح يوم الخميس 2015/09/24 فقد التقى الوفد بممثلي وزارة الخارجية السويسرية، وعلى رأسهم السيد ولفغانغ برويلههارت السفير الاتحادي المسؤول عن الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

ومساء اليوم ذاته جرى لقاء ودي مع السفير الدائم للصين الشعبية لدى بعثة الأمم المتحدة في جنيف، تخلله بحث معمق للوضع العالمي، وعلاقته بالأزمة السورية، وسبل حلها، وبذلك أنهى الوفد لقاءاته في جنيف.

بوغدانوف وجميل

يؤكدان على محاربة الإرهاب

والتسوية السياسية وفق جنيف1



نشرت وزارة الخارجية الروسية يوم السبت 2015/09/19 بياناً صحفياً حول لقاء نائب وزير الخارجية الروسية، والممثل الخاص للاتحاد الروسي لمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، ميخائيل بوغدانوف، مع ممثل جبهة التغيير والتحرير السورية المعارضة د. فديري جميل.

وذكرت الخارجية أنه جرى خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة في سورية، مع التركيز على مهام مكافحة التهديد الإرهابي الذي تمثلته ما تسمى بـ«الدولة الإسلامية في العراق والشام»، والتوصل إلى تسوية سياسية للأزمة السورية في أقرب وقت على أساس بيان جنيف الصادر في 30 حزيران 2012.

■ المصدر: الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الروسية
ترجمة: قاسيون

كرة التراجع السياسي الأمريكي حول سورية تندرج



■ إعداد قاسيون

فوق الطاولة،
فاقت وتيرة تراجع
واشنطن وحلفائها،
عن الشروط المسبقة
إزاء حل الأزمة
السورية سياسياً، كل
التوقعات، منذ تلويح
روسيا بأنها ستلجأ
جدياً لمجلس الأمن
الدولي لإنشاء تحالف
جدي يكافح الإرهاب
الداعشي المنطلق
حالياً من سورية
والعراق، ويسهل
إطلاق العملية
السياسية السورية-
السورية على التوازي.

هذا التراجع الأمريكي سرعان ما تردد صده
في لندن باريس، وتكرر في برلين، وصولاً
إلى «صقور التشدد» في أنقرة، ولكن هذا لا
يعني بطبيعة الحال أن واشنطن سترفع رايات
الاستسلام البيضاء فوق الطاولة وتحتها، بل
ستعمل على الإعاقة من الداخل باستمرار.

حل الأزمة السورية محور لقاء بوتين بأوباما

أعلن المتحدث باسم الكرملين دميتري
بيسكوف الخميس 24 أيلول أن الرئيس
الروسي سيلتقي نظيره الأمريكي باراك أوباما
في نيويورك الاثنين 28 من الشهر الحالي.
وقال بيسكوف: «بالطبع الموضوع الأول
سيكون سورية». وسيتطرق إلى الملف
الأوكراني في حال تبقى وقت خلال اللقاء.

وذكر أنه من المقرر أيضاً أن يلتقي بوتين في
اليوم ذاته برئيس الوزراء الياباني شينزو
أبي، مضيفاً أن اللقاءين مدرجان في جدول
أعمال الرئيس الروسي.

كارتر: واشنطن للتعاون مع موسكو في محاربة داعش

من جانبه أعلن وزير الدفاع الأمريكي أشتون
كارتر أن الولايات المتحدة مستعدة للتعاون
مع روسيا لمواجهة «داعش» وضمن انتقال
سياسي في سورية.

أيلول الحالي، وذلك أثناء لقائهما المرتقب على
هامش أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة.
وفي تصريح صحفي قال المتحدث باسم
الخارجية الأمريكية جون كيري إن الحديث
يدور عن «مواصلة الحوار» الجاري بين
الوزيرين. وذكر أن الولايات المتحدة لا تنوي
الحصول على توضيحات من الجانب الروسي
حول تصرفات موسكو في سورية، «لأننا
نرى ما يفعلونه «هناك»» على حسب قوله.
وأضاف أن المحادثات حول هذا الملف ستتركز
على نيات روسيا في هذا البلد.

كما لفت الوزير إلى أن التعاون المحتمل مع
روسيا حول سورية لن يؤثر على موقف
الولايات المتحدة إزاء أوكرانيا أو نظام
العقوبات على روسيا.

كيري ينوي بحث وضعي أوكرانيا وسوريا مع لافروف

من جانبها أعلنت واشنطن أن وزير الخارجية
الأمريكي جون كيري ينوي أن يبحث
الأوضاع في كل من سورية وأوكرانيا مع
نظيره الروسي سيرغي لافروف في 27

وفي مؤتمر صحفي عقده في واشنطن مع
نظيره الأوكراني ستيفان بولتوراك لم يستبعد
كارتر إمكانية تطابق المصالح الأمريكية
والروسية في سورية، موضحاً أن القاسم
المشترك بين البلدين هو هزيمة تنظيم «الدولة
الإسلامية» وضمان انتقال سياسي في سورية،
من شأنه الحفاظ على البلاد وإعادة إعمارها.
وصرح قائلاً: «يجب تنفيذ هذين الخيارين
بالتوازي، وسنبحث مع روسيا الاتجاه
السياسي، وكذلك العسكري. ومن المهم أن
يسير هذا بشكل مواز».

أردوغان: الأسد يمكن أن يشارك في المرحلة الانتقالية لحل الأزمة السورية

وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند
بصريحات مماثلة.

أما الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند فقد
دعا ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد
كاميرون إلى تفعيل العملية السياسية في
سورية كجزء كبير من الرد على أزمة
اللاجئين.

وقال مصدر في الرئاسة الفرنسية، طالبا
عدم ذكر اسمه، أن الشخصين عقدا اجتماعاً
على مدى ساعة مساء الثلاثاء 22 أيلول في
تشيكيز وسط إنكلترا، وأنهما «اتفقا على
ضرورة تفعيل العملية السياسية، وأبديا
رغبتهما في العمل سوياً»، فيما يتعلق
بالملف السوري.

من جهتها أعلنت رئاسة الوزراء البريطانية

صرح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان،
الخميس 24 أيلول، بأن الرئيس السوري
بشار الأسد يمكن أن يشكل جزءاً من مرحلة
انتقالية في إطار حل للأزمة السورية.

وفي تصريحات تشير إلى تغيرات في
موقف تركيا حيال الأزمة السورية، أفاد
أردوغان، الذي طالما طالب برحيل الرئيس
السوري عن السلطة، بأن العملية الانتقالية
من الممكن أن تتم بدون الأسد كما يمكن أن
تحصل هذه العملية الانتقالية بمشاركته.

وفي موقف مماثل، قال وزير الخارجية
الأمريكي جون كيري السبت 2015/9/19،
إن الرئيس السوري يجب أن يتنحى، لكن
ليس بالضرورة فور التوصل إلى تسوية
لإنهاء النزاع الدائر في سورية، فيما صرح

في بيان أن كاميون وهولاند اتفقا على أن
«جزءاً كبيراً من الرد على أزمة اللاجئين
يجب أن يكون في إيجاد حل للوضع في
سورية».

من جهتها دعت المستشارة الألمانية أنغيلا
ميركل إلى إشراك الرئيس السوري بشار
الأسد في الحوار لحل الأزمة السورية.

وقالت في مؤتمر صحفي في بروكسل
الأربعاء 23 أيلول إنه يجب على الاتحاد
الأوروبي محاوره العديد من أطراف
الصراع في سورية، ومن ضمنهم الأسد
وغيره، مضيفاً أنه لا يجب أن تشارك
روسيا والولايات المتحدة فقط في مناقشة
الأزمة هناك، بل يجب أيضاً إشراك دول
مثل إيران والسعودية.

لافروف: واشنطن باتت أكثر تفهما لموقف موسكو تجاه أزمة سورية

الإرهابي وتسوية الأزمة سياسياً.
ودعت وزارة الخارجية الروسية واشنطن
الأربعاء إلى التعاون البناء من أجل مكافحة
الإرهاب وتشكيل تحالف واسع لمواجهة
تنظيم «داعش» بغالية على أساس القانون
الدولي والدور المركزي للأمم المتحدة،
وأعلنت الوزارة أن واشنطن يجب ألا
تقترح تغيير الحكم في سورية في حال
تمسكها ببيان جنيف.

وقالت المتحدث باسم الخارجية الروسية
ماريا زاخاروفا «إذا كانت الولايات
المتحدة تتمسك ببيان جنيف الذي دعمه
المجتمع الدولي ووقته، واشنطن، فكيف
يمكن الحديث عن طرح شخصيات أو
سيناريوهات لتغيير السلطة أثناء الجمعية
العامة للأمم المتحدة».

وأكدت زاخاروفا أن السوريين هم الذين

يجب أن يقرروا مستقبل سورية، مشيرة
إلى أن واشنطن في حال طرحها الخطط
لتغيير السلطة يجب أن تسحب توقيعها من
بيان جنيف.

من جانبه قال المتحدث باسم الكرملين
دميتري بيسكوف الأربعاء إن روسيا لا
تناقش التغييرات السياسية في سورية
مع غيرها من الدول، مؤكداً أن «الشعب
السوري هو فقط الذي يناقش مستقبل
بلاده ويتخذ القرارات».

من جهة أخرى أفاد مصدر دبلوماسي
روسي للصحفيين الأربعاء بأن موسكو
تنظر بتفاؤل إلى إمكانية توحيد الجهود
لمكافحة تنظيم «داعش» الإرهابي وتسوية
الأزمة السورية، مشيراً إلى أن الفشل في
توحيد الجهود في هذا المجال يهدد بوقوع
كارثة حقيقية.

كيري: واشنطن مستعدة لبدء مباحثات فورية مع موسكو بشأن سورية

صرح وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، يوم الثلاثاء 2015/9/22، أن
الولايات المتحدة مستعدة لبدء حوار فوري مع روسيا بشأن سورية.

وقال كيري: «نحن مستعدون لبدء هذه المباحثات بشكل فوري. ونأمل بأن
روسيا كذلك»، مشيراً إلى أن الطائرات الروسية تستخدم في سورية على
الأرجح من أجل الحماية. وكان كيري قد أكد في حديث صحفي يوم الأحد 20
أيلول في ختام لقائه مع نظيره الألماني فرانك فالتر شتاينماير في برلين، على
أن الحل السياسي هو السبيل الوحيد لحل الأزمة السورية.

وأكد كيري ضرورة أن تشارك روسيا وإيران في حل الأزمة السورية قائلاً:
«روسيا يجب أن تشارك في حل الأزمة ويعتبر ذلك من واجبها أيضاً».
وذكر كيري أنه سيلتقي على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة المرتقبة
وزيري خارجية روسيا سيرغي لافروف وإيران محمد جواد ظريف من أجل
تسوية الأزمة السورية مضيفاً أن روسيا وإيران يمكنهما المساعدة في مسألة
مشاركة الرئيس السوري في المفاوضات بشأن التسوية السلمية في البلاد.

فابريوس: بلادنا لن تطالب بتنحي الأسد كشرط مسبق لمحادثات السلام

«لكن كيف يمكن للنوايا الحسنة
أن تضم الأسد؟». ورداً عن سؤال
عن الطلعات الاستطلاعية التي
باشرت مقادثات فرنسية القيام بها
في الأجواء السورية، تمهيداً لشن
غارات محتملة ضد تنظيم «داعش»
بعدما كانت باريس ترفض المشاركة
في شن غارات كهذه، خشية أن
تصب في خانة تعزيز موقف القوات
الحكومية السورية، أكد فابريوس أن
الموقف الفرنسي المستند نابع من
مبدأ «الدفاع المشروع عن النفس».
وتابع: «لقد وردتنا معلومات دقيقة
مفادها أن عناصر من «داعش» في
سورية يحضرون لشن اعتداءات
ضد فرنسا ودول أخرى»، من دون
مزيد من الإيضاحات.

أبلغ وزير الخارجية الفرنسي لوران
فابريوس صحيفة «لو فيغارو» أن
بلادنا لن تطالب برحيل الرئيس
السوري بشار الأسد كشرط مسبق
لمحادثات السلام.
ونقلت الصحيفة اليومية الفرنسية
عن فابريوس قوله في عرض
نسختها ليوم الثلاثاء 2015/9/22،
«إذا اشترطنا حتى قبل أن تبدأ
المفاوضات أن يتنحى الأسد فلن
نحقق الكثير».

وفي معرض تعليقه على المقترح
الروسي القاضي بتشكيل تحالف
دولي واسع تشارك فيه دمشق ضد
تنظيم «داعش»، أشار فابريوس إلى
أن «موسكو ذكرت أنها تريد تحالف
حسن نوايا. فلم لا؟». وأردف قائلاً:

«مبادرة بوتين الموصوفة بـ«المعجزة» بدأت بشق طريقها على أرض الواقع»



أجرت إذاعة «شام FM» مساء السبت 2015/9/19 حواراً مباشراً مع د. قدري جميل، أمين حزب الإرادة الشعبية، وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير، تناول آخر تطورات المشهد السياسي في سورية، ولا سيما استمرار الجهود الروسية باتجاه تقريب الحل السياسي للأزمة السورية، والتداعي في مواقف التشدد الأمريكية المرتبطة بذلك.

● اليوم التقيتم بمخائيل بوغدانوف نائب وزير الخارجية الروسي وبختمت تطورات الأوضاع في سورية، وقالت وزارة الخارجية الروسية أن المباحثات بينكما تركزت على مهام التصدي لمخاطر الإرهاب المتمثلة في تنظيم داعش، والتسوية السياسية للأزمة في أقرب وقت، ما ملامح الجهود الروسية الأخيرة، خاصة في ظل الحديث عن تفاهات جديدة وضمائم حصلت عليها موسكو من دمشق، وايضاً مبادرة الرئيس بوتين التي ستطرح أواخر الشهر الجاري على الملأ الدولي؟

الآن أستطيع أن أقول، كما يعلم الجميع، أن مبادرة الرئيس بوتين التي أعلن عنها أول مرة خلال لقاء السيد الوزير وليد المعلم، والتي سماها بالمعجزة، بدأت بشق طريقها الواقعي على الأرض. الأمريكيون الذين كانوا عملياً يعلنون محاربة داعش منذ أكثر من عام، ولم نشهد على الأرض إلا تصد هذا التنظيم، وبعد الموقف الروسي الحازم والمصر على محاربة جدية لهذا التنظيم، أصبحوا أكثر واقعية، وأصبحوا قابليين للحديث حول إمكانية محاربة الإرهاب بشكل مشترك. وكما فهمت من اللقاء مع وزارة الخارجية الروسية فإن عملية مكافحة الإرهاب تسير بشكل متوازن مع العملية السياسية التي يجب أن تنطلق بسورية.

● كيف تقرا د. قدري هذه الانعطافة والتصريح الأمريكي اليوم، هل هناك برايك، وانت الموجود في موسكو، أيد روسية خفية دفعت الأمريكيين اليوم لقول ذلك؟

أعتقد أن الكلام عن أيد خفية هو كلام لا أساس له. الأمريكيون عملياً كانوا يسيرون بتحالف دولي خارج عن إطار الشرعية الدولية، ولم يحقق أية نتائج على الأرض. الروس مهتمون جداً بعدم السماح لداعش بالتقدم، وقد قدموا اقتراحاً عملياً بأن يجري تحالف دولي تحت رعاية الشرعية الدولية عبر مجلس الأمن. الأمريكيون كانوا قد رفضوا ذلك حتى الآن، وفي إطار ذلك كان الروس مستعدين، إذا طلبت الحكومة السورية، أن يقدموا مساعدة للقضاء على «داعش». إذا، بات الأمريكيون أمام خيارين: إما الذهاب إلى تحالف دولي جديد من أجل مكافحة داعش، وإما سيقوم أحد ما، الروس وحلفاؤهم، بهذه العملية على الأرض. وبالتالي كل المصادقية الأمريكية والجدية التي يتبعجون بها في محاربة داعش باتت في مهبط الريح. والأحسن بالنسبة لهم أن يجدوا طريقة للتفاهم مع الروس حول هذا الموضوع، وهو ما جرى. الوقائع على الأرض تدفعني للقول إن «العين الحمراء» التي أظهرها الروس، إن كان فيما يخص بالملف السوري، وإن كان فيما يخص بمحاربة داعش - لأن داعش لا يشكل خطراً على سورية فقط، وإنما على المنطقة كلها، وضد روسيا تحديداً، أي بما فيها روسيا، لأنه إذا استطاعت داعش التمدد والتمترس في سورية والعراق، فإن خطرهما عابر للحدود ولا يعلم إلا الله أين سيقف

هذا الخطر، ومن هنا ضرورة إيقافه في سورية والعراق، وكان التأخير في هذه العملية ضار جداً بالنسبة للأمن الإقليمي والأمن العالمي، لذلك الأمريكيون مضطرون لأن يذهبوا إلى هذا التفاهم الذي ترون ملامحه الآن.

● د. قدري، عندما يذهب الروس اليوم إلى مجلس الأمن بمبادرة يطرحها بوتين على الملأ، بمعرفته المسبقة بالموافقة على هذا الاقتراح، ماذا تغير اليوم حتى تنضج مناقشات هذا الحل، وحسب تعبيرك أن تتحول المعجزة الروسية إلى أمر واقع؟

الذي تغير فقط لاغير هو أن الروس قد عبروا صراحة: إذا لم تعملوا معنا على هذا الموضوع، سوف نضطر إلى القيام بذلك بشكل منفرد. لذلك اضطر الجميع لأن يلتحق بالمركب. هذا الذي جرى بكل بساطة. لا أعتقد أنه يجب تعقيد الأمور، فهي واضحة وبسيطة. الروس سيحاربون داعش حتى لو كانوا لوحدهم، لأنها خطر على المنطقة وعليهم في نهاية المطاف..

● ألا تعتقد د. قدري أن الروسي اليوم في مكان ما يعمل وحيداً، بشكل أو بآخر، هناك ضجة كبيرة أثرت مؤخراً حول هذا التصعيد الروسي في سورية، ويقال اليوم لماذا الآن كل هذا الوجود العسكري الروسي وكل هذه الضجة التي واكبتها، ونحن لسنا نتحدث فقط في إطار اتفاقيات روسية-سورية قديمة، يبدو أن الأمر يتعدى ذلك؟

الحديث عن الوجود العسكري الروسي، هو حديث إعلامي بالدرجة الأولى، فالوجود العسكري الروسي لم يتعد حسب اعتقادي الوجود الذي كان قائماً سابقاً، ولكنهم أعلنوا بصراحة أنهم مستعدين أن يزيدوا هذا الوجود، وأن يقوموا بالمطلوب منهم في مواجهة داعش، لذلك وضعوا الأمريكيين في الزاوية، فهؤلاء لم يتوقعوا أن يكون الموقف الروسي بهذه الجدية، كانوا يعتقدون بأن كلام الروس سوف يبقى كلاماً، ولكن هذا الكلام عندما أصبح قريباً من التطبيق على أرض الواقع، وأصبح عليهم أن يأخذوا موقفاً، والا مش القطار بدونهم، وهذه مشكلة كبيرة بالنسبة إلى مصداقيتهم، وبالنسبة للموقف منهم علنياً. والوزن الأمريكي بشكل عام يتناقص، وإذا كانوا يريدونه أن يتناقص أكثر وبسرعة أكبر، كان عليهم ألا يستجيبوا للاقتراح الروسي، حتى لو أنهم تفاعلوا مع الاقتراح الروسي لأنهم سيحافظون في هذا الشكل على ما تبقى من جديتهم عند بعض حلفائهم وأصدقائهم، لأن كل الحديث الإعلامي الذي جرى بالمبالغة حول الوجود الروسي في سورية، إذا انتبهت، لم يؤيده أحد فعلياً من حلفاء أمريكا وأصدقائها، في أوروبا والخليج والسعودية. هذه الحملة الإعلامية الكبيرة، التي أرادت عملياً أن تخلق الحابل بالنابل وتخيف الروس، لم تزيدهم إلا تصميمًا وإصراراً على تنفيذ الهدف الذي أعلنوه لمحاربة الإرهاب في المنطقة.

● يعني نفهم منك دكتور، ونفهم خاصة اليوم من الاتصال لمدة ساعة تقريباً بين وزير الدفاع الروسي والأمريكي، هل نحن أمام تحالف جديد روسي-أمريكي يشرك السوري لأول مرة في الحرب على الإرهاب؟

أعتقد أن اقتراح بوتين واضح، وهو تحالف إقليمي ودولي تحت مظلة الشرعية الدولية. الروس والأمريكيون يجب أن يكونوا موجودين حتماً، وسورية حتماً ستكون موجودة ضمنه. الروس والأمريكيون يمكن أن يلعبوا دوراً مهماً وأساسياً، ولكن ليس لوحدهم، بل الدول كلها التي لها علاقة بهذا الملف، يجب أن تشارك في محاربة الإرهاب.

● د. قدري، في سياق آخر، وبعيداً عن الحديث عن التحالفات، كان هناك حديث عن جملة من الضمانات التي حصلت عليها موسكو من دمشق في الفترة الأخيرة، يقال هنا في دمشق ويحكى مؤخراً وكثيراً عن حكومة جديدة، حكومة شراكة اقترحتها روسيا، ودائماً يطرح اسم قدري جميل، أن الحكومة ستكون برئاسة؟

أعتقد أن هذه مجرد إشاعات، إعلامية ولا أساس لها من الصحة، الروس ملتزمون ببيان جنيف، واعتقد النقاش يجب أن يبدأ بين النظام والمعارضة حول تنفيذ جنيف، بكل بنوده، وحسب ما يتم الاتفاق عليه يجري التنفيذ على أساس بيان جنيف، فهو الأساس للتوافق الدولي الذي سيسمح بمحاربة الإرهاب والانتصار عليه ودحره، مما سيسمح للعملية السياسية أن تبدأ في سورية، كي يقرر السوريون مصيرهم بأنفسهم، ونظامهم السياسي وقيادتهم.

● يجري اليوم أيضاً في العاصمة الروسية، التحضير لمؤتمر موسكو3، هل لديكم تحديد موعد لإنعقاد هذا المؤتمر، وهل تنوقع أيضاً - بعيداً عن الأسماء - أن

يسفر هذا الاجتماع الجديد، وهذه المشاورات الجديدة، في العاصمة الروسية عن حكومة جديدة؟ تضم شخصيات من النظام والمعارضة؟ أنا شخصياً، وكمثل لجبهة التغيير والتحرير، وكأمين لحزب الإرادة الشعبية، لم أسمع بأية تحضيرات حتى هذه اللحظة لموسكو3، الذي أسمع عنه هو التحضيرات لجنيف3، ونحن وفد لجنة متابعة نداء موسكو2 سوف نذهب بعد 48 ساعة إلى جنيف، لمقابلة دي ميستورا. لذلك، فالحديث اليوم هو جنيف3. ونحن كان لدينا موقف من موسكو3 تحدثنا فيه مع لافروف، واتفقت فيه وجهات نظرنا أنه إذا كانت ظروف جنيف3 قد نضجت فلن يكون هناك حاجة لموسكو3. أما إذا تعرقل موضوع جنيف3 فسنبحث موضوع موسكو3. من هذه الزاوية أعتقد عملياً على الأرض، ليس هناك وضوح حول إمكانية انعقاد موسكو3، إلا إن كانت هناك ضرورة له. لذلك، كل الكلام الذي يقال عن موسكو3 والتحضير له، هو مجرد رغبات لدى البعض الذين يعتقدون أن جنيف3 ليس جاهزاً في المستقبل القريب المنظور.

● د. قدري تقول أنكم ستذهبون إلى جنيف خلال ساعات، تتحدث فقط كحزبكم أم أن هناك وفوداً أخرى من المعارضة؟

أنا قلت، بأننا سنذهب كجنة متابعة للنداء الذي وجهناه إلى السيد بان كي مون، الأمين العام للأمم المتحدة، باسم أكثرية المعارضين المشاركين في موسكو2، والذي طالبنا في هذا النداء بالإسراع بعقد جنيف3، لتنفيذ بيان جنيف، وطالبنا بتعديل تشكيل وفد المعارضة خلافاً لما كان عليه الأمر في جنيف2، والذي كان أحد أسباب فشل جنيف2، فشكنا لجنة متابعة لهذا النداء وستقابل دي ميستورا لتتباحث حول أفاق هذه العملية.

الآن أستطيع أن أقول أن مبادرة الرئيس بوتين التي أعلن عنها أول مرة خلال لقاء الوزير وليد المعلم - والتي سماها بالمعجزة - بدأت بشق طريقها الواقعي على الأرض

بات الأمريكيون أمام خيارين: إما الذهاب إلى تحالف دولي جديد من أجل مكافحة داعش، وإما سيقوم أحد ما، الروس وحلفاؤهم، بهذه العملية على الأرض

المستهلك باق فيزيولوجياً..

ويتساعل عن خندق الحكومة؟



■ مراسل قاسيون - دمشق،

هذا ما يتم على مستوى سيارات نقل البضائع الصغيرة، داخل المدن، فكيف هو الأمر، بالنسبة لسيارات الشحن الكبيرة، التي تنقل البضائع بين المحافظات، ودور بعض مكاتب النقل؟.

■ مستغلوا الأزمة الجدد

لن نتحدث هنا عن سياسات التحرير الاقتصادي، وإعادة الهيكلة، وتحرير الأسعار و... وتكريس سياسة العرض والطلب في تحديد الأسعار، وتأكيدها على أهمية التوجه الرسمي الحالي، بإعادة المركزية في تسعير بعض المواد، وخاصة الغذائية الأساسية منها.

بل سنفرد الحديث، عن مستغلي الأزمة الجدد، الذين فرضوا تكاليف إضافية، على أسعار السلع والخدمات، إضافة إلى التكاليف والهوامش، «المقنونة» أو المتعارف عليها، خلال نقل السلعة، بين حلقات الوساطة التجارية «التي فيها ما فيها سلفاً»، وصولاً إلى المستهلك.

فعلى سبيل المثال، ما تم طرحه وعرضه، عدة مرات، من قبل التجار، عن دور مكاتب شحن البضائع بين المحافظات، والأسعار المرتفعة التي تتقاضاها، لقاء نقل البضائع والمبرر بأن التكاليف عالية وسعر المازوت مرتفع، والطرق غير آمنة وصعبة، ويدفعون للحواجز لكي يمرروا بسلام ودون تفتيش، ودوريات الجمارك على الطرق وعملية الابتزاز، وأسعار الدواليب والقطع والزيت مرتفعة، ومرتبطة بالدولار، والمازوت من السوق السوداء، وأجور العمال والسائقين المرتفعة.

■ هوامش غير مشروعة

يقول أحد التجار، إن تلك التكاليف الإضافية، تصل إلى أكثر من 20%، فإذا كانت السلعة المعنية هامش ربحها 15% لتصل للمستهلك في نهاية الأمر، فإن ذلك يعني، إما أن يستغني تاجر المفرق عن تلك النسبة، وبالتالي يكون بدأ يخسر رأسماله الـ 5% المتبقية، وهو أمر لن يتم، أو يزيدها على السعر، وبالتالي تصبح السلعة محملة تلك النسبة، مما يؤدي إلى زيادة في السعر، الذي يتكبده المستهلك في نهاية المطاف، كون حلقات الوساطة التجارية الأخرى لن تستغني عن هوامشها، أو تخفضها، وإلا فإن تاجر الجملة أو المستورد، لن يورد تلك السلعة، إلى بائع المفرق. وهنا نتحدث عن سلعة تمر بحلقة وسيط تجاري واحد، أما إذا كانت ستمر بأكثر من وسيط، فإن تلك النسبة تتضاعف، حسب تعداد حلقات الوساطة التجارية، «منتج أو مستورد، تاجر جملة، تاجر نصف جملة، تاجر مفرق»، وهكذا.

■ بائع المفرق في الواجهة

مثالاً على ذلك، في مطلع العام، حددت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بقرار، هوامش الربح، على مساحيق التنظيف، كالتالي: في حال الإنتاج المحلي، 12% للمنتج ولتاجر الجملة، و 10% لبائع المفرق.

أي أن المستهلك سيتكبد 34% هامش مقنون + 40% هامش غير مشروع = 74% في نهاية الأمر.

مثال آخر، معلبات الكونسروة «خضار وفواكه» قد حدد القرار نسبة الربح في حال الإنتاج المحلي 10% للمنتج من تكاليف الإنتاج و 6% لبائع الجملة و 10% لبائع المفرق.

أي 26% هامش مقنون + 40% هامش غير مشروع = 66%.

وأشار القرار، إلى أنه يتوجب الإعلان عن بطاقة البيان، والالتزام بالوصف القياسية السورية، تحت طائلة تنظيم الضبط اللازم بحق المخالف، عملاً بأحكام القرارات والقوانين النازمة لذلك.

بالإضافة إلى وجوب تداول الفواتير النظامية، متضمنة السعر للحلقات التجارية لجمعية، والصفة التجارية للبيع، ومحمل المسؤولية الكاملة لبائع المفرق، في حال عدم الاحتفاظ بالفاتورة.

علماً أن الصكوك السعرية يتم إصدارها من الجهات المخولة بالتسعير، «الوزارة مركزياً للسلع الأساسية - مديريات التجارة الداخلية وحماية المستهلك في المحافظات للسلع الأخرى، سواء المنتجة محلياً أو المستوردة».

■ حلقة طفيلية مضافة

وبحسبة بسيطة، نستخلص أن بعض السلع، قد يصل الهامش المضاف، غير المشروع، إلى 100%، على قيمتها. وإذا أضفنا إليها الجشع والاستغلال والاحتكار، ومبررات

سعر الصرف سابقة الذكر، التي تتهرب بسببها، حلقات الوساطة التجارية، من تداول الفواتير، التي تحدد سعر المبيع للمستهلك، بنهاية المطاف، نصبح عملياً أمام فوضى السوق الذي نعيشه يومياً، ويصبح بائع المفرق، كمنسؤولية أمام المستهلك، والجهات الرقابية، «بحال القيام بدورها»، ويتم تغيب دور وفاعلية حيتان الاقتصاد، ومافيا الفساد، وتجار الأزمة الجدد، من واجهة المحاسبة والحساب.

وبالنسبة، وفي الطرف الراهن، برزت حلقة وسيطة مضافة، إلى حلقات الوساطة التجارية، المتعارف عليها، بالهامش المستقطع لحسابها، مستفيدة من الأزمة، ونشأة على أطرافها، طفيلية على الاستثمار الرأسمالي، وتماثله بالعائدات، ولكنها بعيدة عن المخاطر، التي يمكن أن يتعرض لها، وبالتالي فهي رابحة دوماً، وعلى حساب المواطن في نهاية الأمر، ولا أحد لديه معلومات عن مقدار الثروة التي يتم جنيها يومياً، وسنوياً، على حسابنا، وعلى حساب الاقتصاد الوطني، من قبل هؤلاء، خلال أزممتنا الراهنة، ونتساعل عن دور تلك الحلقة المضافة في استمرار الأزمة، لارتباط مصالحها، باستمرارها؟.

■ واقع راهن

بالعودة إلى نشرة الأسعار الصادرة عن مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك بدمشق رقم 51 تاريخ 2015/9/21 فقد حددت سعر صحن البيض بين 550 ل.س و 725 ل.س، حسب الوزن، ولكن عملياً في السوق وصل سعر صحن البيض إلى 900 ل.س، والمواطن لا يستطيع تقدير الوزن. وسعر كسنا الفروج في النشرة 825 ل.س، وفي السوق وصل سعرها إلى 1000 ل.س.

وفي النشرة رقم 62 تاريخ 2015/9/22، تم تحديد سعر البندورة من 65 ل.س وحتى 110 ل.س حسب النوع والصفة، وفي السوق وصل سعرها إلى 150 ل.س، وسعر البطاطا من 95 ل.س وحتى 135 ل.س حسب النوع، وفي السوق وصل سعر البطاطا إلى 160 ل.س، أما سعر الخيار فقد كان في النشرة من 85 ل.س وحتى 230 ل.س، وفي السوق تراوح سعره بين 125 ل.س و 300 ل.س.

علماً أن تلك النشرات، تصدر بعد احتساب التكلفة، وتعد الأسعار الواردة فيها، هي الحد الأعلى للسعر، الذي يمكن أن يتقاضاه بائع المفرق، الذي يعاني أيضاً، من ارتفاع تكاليفه، بسبب أجور النقل داخل

المدينة، والحواجز وغيرها. ناهيك عن الارتفاع الجنوني للأسعار، في يوم وقفة عيد الأضحى المبارك، ونذرة بعض السلع في السوق، وخاصة الفروج والبيض والخضار، الأمر الذي عزز هذا الارتفاع وبرره.

■ المستهلك.. فريسة!

ولا مناص في نهاية الأمر، أن المستهلك، بات فريسة سهلة المنال، من أجل تأمين حاجاته الاستهلاكية، المتناقصة يوماً بعد آخر، لتستقر على الحد الأدنى الأساسي، لبقائه كائناً فيزيولوجياً.

■ حكومة بالعسل

مع تأكيدها، على أهمية التدقيق والتفتيش، بغايات السلامة الأمنية، للوطن والمواطن، ولكن نؤكد أيضاً، أن هذه المهمة، وهي فقط، ما يجب أن تكون مراقبة ومقنونة دون أن تكون مجالاً للابتزاز، مع أهمية المرونة، وحسن التعامل، مع المواطنين، خاصة وأن تلك المهمة، ليست مرتبطة بالوضع الراهن فقط، بل هي واجب، كان وسيبقى، مسؤولية الدولة بمؤسساتها، وجهاتها المخولة والمناط بها تلك المهمة.

■ نتساعل:



متى ستوضع تلك الآليات، والسياسات «الاقتصادية والمالية والسعرية والأجبرية»، التي تضبط تجار الأزمات، بحلقاتها وأدوارها المتعددة، وناهبي قوت الشعب، وسارقي الثروات، ومزربي الاقتصاد؟

حيث ثبت، أن الحلول الترفيعية، لا ترقى إلى تحسين الواقع المعيشي المتردي للمواطن، بل إن أغلبها، حتى الآن، يتم من خلال زيادة إفراغ جيوبه، وعلى حساب معدته وبقائه، إضافة لصعوبات هذا البقاء، بظل واقع الموت اليومي، الذي يترقب به هنا وهناك.

ومتى سيشعر المواطن أن الحكومة في خندقه، وليس في خندق هؤلاء الفاسدين؟ بعيداً عن المبررات والمسوغات التي سُمها المواطن، والمتمثلة بالوضع الأمني والسياسي، والحصار الاقتصادي الجائر، وما إلى ذلك من أسباب، يعلمها ويعيشها، ويدفع ضربتها وحيداً واحداً، وحكومته بالعسل؟!

نساء سورية...

وطن آخر يغتصب



■ ياسمين سراج الدين

في مخيمات العار!

وطأة اللجوء لم تكن بأقل من الرعب الذي حل وراءهن، حيث زادهما التواجد ضمن مخيمات تفتقر إلى أدنى الشروط الإنسانية، ناهيك عن الابتزاز والعنف والاعتداء المنظم والزواج القسري، والتي تنضوي جميعاً تحت بند الاعتداء الجنسي، الذي اعتبر من أشد أنواع العنف بحسب «الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة». انتشرت عصابات البغاء في مخيمات اللجوء - وهي حالة ملازمة للحروب - في دول الجوار مستغلين سوء الأوضاع الاقتصادية وظروف تلك النسوة الاجتماعية، حيث يقدمن للزبائن الخليجين بعقود «عرفية مختلفة» ضمن مسميات لا يعترف بها الشرع، ولكن يستغل جهل ذويهن بقانونيتها وأبعادها تحت حجة «الستر» وأوضاعهم الاقتصادية، لينقلن إلى جهات مجهولة لا يستطيع معها إلا معرفة مصير بناتهن، وقد يمنعون من السؤال عنهم، وكل ذلك أمام أنظار المسؤولين في تلك الدول إن لم نقل بتسيير منهم وخاصة في الأردن وتركيا، دون وجود جهات تدافع عنهم أو يلجأن لها، في وقت استحالت معه العودة، وتباعت الدروب إلى قراهن، إما بسبب الأعمال المسلحة، أو بسبب التخويف الذي يمارس من قبل القائمين على تلك المخيمات وخاصة أن نسبة منهن زوجات لمسلحين.

ما يضع هذه المخيمات المذلة إنسانياً وأخلاقياً والمسؤولين عنها والدول الحاضنة لها، تحت المساءلة القانونية عن التبعات الاجتماعية والقانونية، لما نتج عن هذه الممارسات المخزية فيها وما أحدثته من أذى نفسي وجسدي واجتماعي مباشر أو غير مباشر على هؤلاء النسوة، وهي فضائح لحقت بمخيمات اللجوء الأوروبية في الآونة الأخيرة وفق تقارير بدأت تلوح وخاصة مخيم HEAE «جيسين» في ألمانيا.

ما بين مخيمات الذل ودولة الرعب، عانت المرأة من ممارسات وحشية أصابتها بأذيات جسيمة استحال معها أية معالجة

دولة الرعب

حيث ما أمدت تنظيم داعش الإرهابي كان الاضطهاد ضد المرأة يأخذ مستويات أكثر عنفاً، فقد اعتمد التنظيم في فرض سيطرته على أكثر أشكال

العنف صدماً للمجتمع، من خلال إشاعة الرعب بالنزوح والقتل من جهة وإخضاع النساء «لقوانين شرعية» صارمة من ناحية اللباس ومنع تنقلهن دون ولي، ومنع التعليم، وافتتاح مجالس لبحث الفكر المتطرف، وإجبارهن على الخضوع لتلك الدورات، ليمتد ذلك إلى تسيير مجموعات نسائية مهمتها ضبط التجاوزات وصيد «الفرائس» من النساء والفتيات لتزويجهن «للمجاهدين».

الزواج كان أحد أشكال توريط الأسر في ممارسات هذا التنظيم ومحاولة تشكيل بيئة حاضنة له في مواقع سيطرته العسكرية، مستغلين الواقع الاقتصادي، لتتنوع أسباب قبول ذوي الفتيات بين البحث عن السلطة والهيبة، أو الخوف من انتقام التنظيم، أو الخشية من الاغتصاب وما سيجره من عار يصير أمامه الزواج أهون الشرين. أما في «مناطق الفتح» مورست أبشع أساليب التهجير والاضطهاد ضد نساء مجموعات سكانية محددة «دينية، طائفية» على وجه الخصوص من خطف وسبي بأقبح أشكاله، ليتم عرض النساء وبيعهن في أسواق نخاسة حيث تراوحت أسعارهن بين 165-40 \$ - ويقل السعر كلما ازداد العمر - لأمراء التنظيم وجنوده، أو يتم ابتزاز أسرهن بمبالغ خيالية كدفية لتحريرهن، وهو ما وصف باستعادة لتجارة الرقيق كنظام اجتماعي ضمن أسواق نخاسة بأبشع صورها وبشكل ممنهج ومنظم وممارسات معلنة، توظف لصالح مشاريع سياسية دولية...

عمالة قذرة

ما بين مخيمات الذل ودولة الرعب، عانت المرأة من ممارسات وحشية أصابتها بأذيات جسيمة استحال معها أية معالجة، أما من نجت من مخيمات اللجوء فتعرضت إلى ممارسات لا تقل شناعة، فالظروف الاقتصادية

أصبحت معاناة السوريين أوراقاً للضغط، ويتم استغلالها سياسياً للتحكم بالراي العام

السيئة وغياب المعيل - بسبب القتل أو التهجير أو العجز - أجبر العديد من تلك النسوة على العمل في دول اللجوء بأجور زهيدة لتأمين قوتهن، وكثر من تعرضن إلى مواقف مثله ومشينة، ويضطرن معها إلى الصمت للحفاظ على مصدر الرزق الوحيد المتوفر والا سيجدن أنفسهن وأسرن في قارعة الطريق، كعائشة التي فرت من إحدى قرى ريف حلب، تقول والدتها: «إن صاحب العمل الذي تعمل عنده تحرش بها أكثر من مرة عارضاً عليها المال لكن أمام رفضها المتكرر قام بكسر باب غرفتها ليلاً واغتصابها» وهي واحدة من عشرات الحالات التي انتهكت أعضاؤه وتحوّلن إلى أرقام في التقارير الدولية والأممية، دون وجود قرارات ملزمة لإنقاذهن من ويلات ما يعيشه من جحيم بسبب العنف الدائر في البلاد.

مجتمع بلون واحد

ازدياد الخسائر في أرواح المدنيين، وارتفاع أعداد المفقودين، أدى إلى ارتفاع نسبة الأرملة، والأمهات الوحيدات، ما أثر على حياتهن وعلى المجتمع عموماً، ما أفضى إلى تغير الأدوار الاجتماعية والاقتصادية للنساء في البيت والمجتمع المحلي، كما غير من بنية الأسرة ونال من أمانهن وهويتهن، وساهم في التفكك الأسري، وأجبرهن على العمل في التسول والدعارة، والقيام بأعمال شاقة، ودخولهن مجالات عمل لم يسبق لهن تجربتها، نتيجة فقدان المعيل، ومن جهة أخرى قلة فرص الزواج وازدياد العنوسة بسبب ارتفاع عدد المهاجرين من الرجال والشباب، ما يهدد التركيبة السكانية ويحولها إلى مجتمع من لون واحد.

أيضاً هذه الظروف سجلت تراجعاً في فرص المرأة في اكتساب مراكز اقتصادية واجتماعية، نتيجة الحرمان

من التعليم في المناطق المسيطر عليها من قبل المسلحين والمتشددين، وحتى في المناطق الآمنة فتدهور الوضع الاقتصادي وأدى إلى عزوف العديد من العائلات عن إرسال بناتهن للتعليم وتفضيل تزويجهن مبكراً.

لم تنجو المرأة السورية في المناطق كافة من صنوف القهر المختلفة، فهي التي فقدت الزوج أو الابن أو الأخ، ومنهن من قضت سنوات الأزمة انتظاراً لمعتقل وعاد مجرد هوية، ومنهن من تنتظر بعد، دون أن تعرف شيئاً عن غائب من الأحبة، ومنهن من فقدت أثاث بيتها التي جمعتها قطعة قطعة تعويضاً أو سرقة، ومنهن من تعرضن للابتزاز على بعض الحواجز لمجرد أنهن من سكان هذه المنطقة أو تلك، ومنهن من تعجز عن تأمين أية فرصة عمل لإطعام أفواه الأطفال الجائعين، أو ماوى لهم، ومنهن من تعيش رعباً على محاصر في هذا الموقع أو ذاك من العسكريين المحاصرين، ناهيك عن استشهاد زوجها أو أخوها أو ابنها، أو من تتابع الشاشات وأخبار مناطق الحرب قلقاً على أحد أفراد أسرتها فيها..

في الوقت الذي تراكم فيه السوريون صوراً على شاشات التلفاز، وأرقاماً في التقارير الأممية هنا وهناك، أصبحت معاناة السوريين أوراقاً للضغط، ويتم استغلالها سياسياً للتحكم بالراي العام دون أن يوظف ذلك كله من قبل هؤلاء للبحث عن مخرج من هذا الوضع الكارثي...

الأثار الاجتماعية لمثل هذه الأزمات تظهر عادة في مراحل لاحقة، إذ تترك أثراً مديدة قد تستمر على مدى جيل أو جيلين، ليبقى الرهان على حيوية المجتمع السوري، والمرأة السورية تحديداً، لتكون كعادتها مبدعة ومشاركة في الحلول التي تطرق الباب لإيقاف الكارثة، لعلها تسرع في الحل وهي التي كانت تدفع الثمن الأكبر.

ما هكذا تحصل الحقوق!



فاجات هيئة التربية والتعليم، في الإدارة الذاتية الديمقراطية، بالقامشلي، الأهالي بقرارها الأخير، القاضي بالزامية التعليم باللغة الكردية، في الصفوف الثلاث الأولى، من مرحلة التعليم الأساسي، وبإلغاء تعليم مادة اللغة الانكليزية حتى الصف السادس، بزعم «عدم ضرورتها»، ليس ذلك فقط، بل بفصل الطلاب في الصفوف الثلاث الأولى، على أساس عرقي، حيث يتم التعامل بمنهجين تدريسيين، أحدهما باللغة الكردية، والآخر باللغة العربية، حسب الإنتماء العرقي للتلاميذ.

■ مراسل قاسيون - القامشلي

تجربة سابقة

في العام المنصرم، قامت تلك الهيئة، بفرض حصص إضافية، باللغة الكردية، على المنهاج الرسمي المعتمد، ومن خارجه، وقد تم تمرير الأمر، وأصبح في حكم المسكوت عنه من قبل الجهات الرسمية، طالما أن اللغة الكردية كانت تدرس بالتوازي مع المنهاج الرسمي.

وزارة التربية وجهت

أما والحال كذلك الآن، بعد قرار هيئة التربية والتعليم في الإدارة الذاتية، فقد وجهت وزارة التربية، بإغلاق المدارس في المنطقة، وتم توجيه الكادر العامل بالحقل التدريسي، «مدرسين - موجهين - مدراء...» لإثبات الدوام بإحدى المدارس، ريثما يتم إيجاد حل، لاستمرار العملية التعليمية، على سبيل المثال، تم إغلاق 18 مدرسة من الحي الغربي فقط.

الحقوق القومية الثقافية مشروعة .. ولكن

مع تأكيدنا الدائم والمستمر، على مشروعية المطالب بالحقوق القومية الثقافية وغيرها، لمكونات في المجتمع السوري، وأهمية ضمان، قوننة وشرعنة، تلك الحقوق، ولكن ليس بأسلوب سياسة فرض الأمر الواقع، وليس على حساب البنى المجتمعية، الأمر الذي صاغته وفرضته، هيئة التربية والتعليم في الإدارة الذاتية، وبشكل ارتجالي غير مدروس، ومتعارض، حتى مع مفهوم الإدارة الذاتية الديمقراطية، وفلسفتها، وخلفتها الفكرية والنظرية المعلنة.

ضياع العملية التعليمية

وبنتيجة ما سبق، بات كثير من التلاميذ، خارج العملية التعليمية في المحافظة، حيث رفض جزء هام من الأهالي هذا التوجه، بالإضافة الى أن الجزء الميسور الحال من الأهل، نقل أبناءه إلى المدارس الخاصة، الملزمة بالمنهاج المعتمد من قبل وزارة التربية، والسبب الرئيسي وراء ذلك، مرده عدم رغبة أولئك بعملية الفصل العرقي بين التلاميذ، إضافة إلى الغاية الاقتصادية من خلال العملية التعليمية، بنهاية الأمر، عبر البحث عن فرص العمل، لاحقاً، أو الاستمرار بالتعليم في المراحل العليا منه.

أخيراً

حرصاً على سلامة العملية التعليمية، والتي غايتها أولاً وأخراً، التلاميذ والطلبة والمجتمع، فإن المطلوب من الإدارة الذاتية الديمقراطية، في القامشلي، أن تراجع مع هيئتها الخاصة بالتربية والتعليم، القرار أعلاه هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن تبادر الجهات الرسمية إلى قوننة تدريس اللغات المحلية كلغات وطنية سورية، وتوفير مستلزمات تدريسيها من كادر ومناهج وغيره، والابتعاد عن الأساليب الارتجالية، التي تنعكس سلباً على العملية التعليمية، والبنية المجتمعية في المنطقة.

محافظته الحسكة.. واستفحال الهجرة



وفرض جديدة، لتحقيق الأحلام، «الحرية - الجمال - المال - النساء».

سهولة هجرة البعض، عبر من سبقهم من ذويهم، المقيمين سابقاً في بلاد الهجرة، من خلال حق استدعائهم، «لم الشمل»، الأقل تكلفة وخطورة.

بالإضافة إلى العوامل المشجعة الأخرى، عبر الدعاية التي تقوم بها بعض الدول، بادعائها استقطاب الكفاءات والمهارات، واهتمامها بالمهاجرين، القادمين من الدول التي يجري فيها صراعات مسلحة، «سورية - العراق»، وفتح حدودها ومطاراتها لهم تحت بذريعة «حماية حقوق الإنسان».

كل ما سبق أدى، ويؤدي، إلى هجرة جماعية للعشرات من العائلات، المسيحية والكردية، وغيرها من المكونات، يومياً من الجزيرة.

حيث أن سبل العيش، باتت من الصعوبة بمكان، إضافة إلى التخوف على مستقبل الأبناء، في ظل هكذا أوضاع.

من تبقى، من مواطني الجزيرة، لا زال يعيش، في ظل الفقر والجوع، بين حالة اليأس والقلق، والإحباط المستشري، والعين النازرة إلى الهجرة كحالة خلاص فردي أو جمعي. بانتظار أمل بحلول حقيقية، جدية وشاملة، تخرجهم من الوطن، من هذا الواقع اليومي، من التزييف المجتمعي المؤلم، بعيداً عن الحلول المجربة سابقاً، والتي لم تفرز إلا المزيد من الدماء والاستنزاف.

■ حمدالله ابراهيم

تتعدد الاسباب والدوافع التي تقف وراء عملية الهجرة التي أخذت شكل عمليات نزوح جماعي ولجوء مؤخراً ومنها: انعدام الأمن والأمان، وتفاقم الفقر والبطالة، وتردي الأوضاع المعيشية، لشريحة واسعة من المواطنين، بالإضافة إلى اليأس والإحباط، والمعاناة اليومية المستمرة، مثل نقص الخدمات الأساسية، والغلاء الفاحش والمتصاعد، والفساد الكبير، المستشري في معظم جوانب الحياة.

الفتاوى التي أصدرتها التنظيمات الإرهابية، ضد المكونات في الجزيرة كلها، وخاصة ضد الأكراد والمسيحيين، وطوائف أخرى.

التحويل والتضخيم الإعلامي، وعوامل الضغط النفسي والمعنوي.

الملاحقات، من قبل الأجهزة المختصة، بسبب الفرار، من الخدمة الإلزامية أو الاحتياطية، بالنسبة للشباب، من قبل الدولة، أو من قبل قوات الحماية الشعبية الكردية.

البحث عن فرص، لتحسين الأوضاع الفردية، والجماعية، رغم قساوة الغربة، انطلاقاً من «أن الفقر في الوطن غربة». حب الفضول و المغامرة، لدى الشباب، والبحث عن ملاذات

تجلت ظاهرة

الهجرة في محافظة

الحسكة، في بادئ

الأمر، بشكل فردي

محدود، ثم تطورت

في السنوات الأخيرة

وخصوصاً في ظل

الازمة، مثل العديد

من مناطق البلاد

لتكتسب طابعاً

جماعياً، شمل

عائلات بأكملها،

وخلفت نتائج

سلبية، وسينة،

على جوانب

المجتمع الجزراوي

كله، وقد بات

الحديث عن الهجرة

والمهاجرين،

حديث الساعة.

السقيلية

قلعة المضيق.. ممنوع المرور

■ حماة - مراسل قاسيون

مضى أكثر من أسبوعين وما زال طريق السقيلية . قلعة المضيق مقطوعاً، بسبب خلافات بين حواجز رسمية، كل منها تابع لجهة وصائية مختلفة، وكل جهة تعتبر نفسها على حق. فالجهة الأولى كانت موجودة سابقاً في حاجزي المسلخ الواقع في الجهة الشمالية لمدينة السقيلية وحاجز تل باقو القريب من مدينة قلعة المضيق. وجاءت مؤخراً جهة ثانية، ووضعت حاجزاً جديداً بين الحاجزين السابقين، مما أدى إلى قطع الطريق بشكل نهائي، علماً أن هذا الطريق هو الطريق الأساسي الذي تمر منه آليات نقل الخضار والفواكه من الساحل إلى قلعة المضيق، مروراً بمدينة السقيلية وهذا يؤمن عملاً ودخلاً لمئات الأسر إن لم نقل لآلاف. هذا الأمر انعكس سلباً على أسعار السلع، وعلى سبيل المثال لا الحصر: كغ الخيار في قلعة المضيق يباع ب/25/ ل.س بينما في السقيلية يباع ب/225/ ل.س، وليتر البنزين في قرية الشريعة المجاورة لقلعة المضيق يباع ب/1000/ ل.س بينما في السقيلية يباع ب/300/ ل.س. هذا عدا عن منع الموظفين من القدوم إلى مدينة السقيلية وكذلك إلى المشفى الوطني في المدينة. حيث هناك الكثير من الناس الذين تقطعت بهم السبل من هنا وهناك. كل ذلك دون مبرر لقطع الطريق مما دفع الناس للهمس بالدافع الحقيقي الذي يقف خلف هذا الإجراء؟.

وبالرغم من رفع هذا الأمر الى الجهات المعنية لحل الإشكال إلا أنه لم يبت بالأمر حتى تاريخه، ولكن لدى مراجعة جهات مسؤولة في مدينة السقيلية أفادت بأن الأمر مؤقت وسيحل قريباً!

إنه لمن دواعي العجب أن ترى اليد اليمنى تضرب اليسرى، في أشد الظروف التي تمر بها البلاد، والشعب يتقرب بتلهف أية بادرة لحل يخرج البلاد من أزمتها الكارثية ويضع حداً لمعاناة البلاد والعباد.

إن أهالي المنطقة يطالبون بفتح الطريق لتخفيف الأعباء التي لم يعد بمقدورهم تحملها.



المواطن في آخر سلم الأولويات

أولويات علي كان آخرها المواطن، فهي تبدأ بجهات ثابتة تقوم بتزويدها المحافظة بمياه الشرب بشكل دائم «طوارئ أو غير طوارئ»، وهي «مراكز الإيواء بدمشق، مشافي الـ 601 والباسل، وسجن عدرا، والحسينية». علي اضاف أنه في حالة الطوارئ، تتم إضافة فعاليات أخرى بالتنسيق مع مؤسسة المياه، وهي بالدرجة الثانية بعد الجهات الثابتة الأولى «الأفران العامة والخاصة والمشايف العامة والخاصة»، وبالدرجة الثالثة «الجمعيات الحكومية»، وأخيراً بعض الأحياء.

صهاريج المحافظة وفقاً لعللي، لا يمكنها الوصول إلى أحياء سفح قاسيون للأسباب ذاتها التي قالها حريدين أعلاه، إضافة إلى عدم «قدرة مديرية النظافة تغطية دمشق كلها بـ 13 صهريج». سابقاً، أكد حريدين أنه في دمشق «حوالي 13 صهريج يخدمون في حالة الطوارئ إضافة إلى 10 صهاريج من محافظة دمشق»، وهذا العدد قد يكون قليل جداً، مقارنة بالحاجة والطلب على المياه في حال انقطاعها، وخاصة وسط موجة الحرارة المرتفعة وانقطاع التيار الكهربائي، الذي قد يعيق تعبئة الخزانات بواسطة «موتورات المياه» في بعض المناطق.

وهنا أكد حريدين، أن صهاريج المياه المتوفرة في المؤسسة غير قادرة على الوصول إلى تلك المناطق كون «أصغر صهريج لدى المؤسسة، هو أكبر من سيارة الإطفاء بمرة ونصف»، وعلى ذلك يتم حالياً تجهيز سيارات صغيرة مع خزانات مياه، يمكنها الوصول إلى تلك المناطق، أن حصل أي طارئ في المرات القادمة، وهذا التصريح كان أيضاً في شهر آب الماضي، وعندما قطعت المياه في شهر أيلول، تبين عدم تجهيز أي من تلك السيارات الموعودة.

مواطنون أكدوا أنهم حين تواصلوا مع محافظة دمشق في آب الماضي، كان الرد بأن المياه التي لديهم «غير صالحة للشرب»، وهنا أوضح مدير النظافة في محافظة دمشق، عماد علي، والذي يوازر مؤسسة المياه في حالات الطوارئ على حد تعبيره، أن «مياه الصهاريج الموجودة لديه، تستخدم في شطف الشوارع، ومصدر تلك المياه خزانات الحداثق، وهي غير صالحة للشرب».

وتابع «في حالة الطوارئ، نوقف شطف الشوارع، وننسق مع مؤسسة المياه لتعبئة الـ 14 صهريج التي لدينا بمياه صالحة للشرب وتوزيعها وفقاً للأولويات» التي يكون فيها المواطنون آخر الاهتمامات.

الكهرباء أو المياه

حتى أول يوم من عيد الأضحى، لم تصل المياه إلى كثير من أحياء دمشق، ما يعني أن الانقطاع استمر حوالي أسبوع كامل أو أكثر بسبب «الاعتداء على خط مياه في وادي بردى» وفقاً للتصريحات الرسمية، وعدم القدرة على الدخول لإصلاحه وفقاً لآخر تصريح لحريدين.

سكان في باب توما وبوابة الميدان وركن الدين، ونهر عيشة، أكدوا أن المياه لا تأتيهم إلا عند انقطاع التيار الكهربائي نتيجة توقف مضخات المياه المنزلية، ورغم مجيئها تكون ضعيفة جداً ولا تصل إلى الخزانات، مشيرين إلى أنه في فترة انقطاع المياه الأخيرة، تحسن وضع الكهرباء وهذا ما شكل أزمة بالنسبة لهم على حد تعبيرهم.

تقول مارلين، إننا مضطرون لتعبئة المياه من الأحياء الأكثر انخفاضاً عنا، أو من «السبيل» في المنطقة. خزاناتنا فارغة منذ أسبوع، ولا توجد صهاريج تدخل المنطقة. لا نعرف ما هو الحل، لكن ضخ المياه عبر خطة الطوارئ ضعيف جداً، ولا يصل إلى الكثير من المناطق.

حالياً، بدأ سكان دمشق، بالتوجه إلى شراء «موتورات المياه التي كانت منتشرة بداية في ريف دمشق، والتي تعاني ضعف ضخ مياه الأبار الجوفية، وفي هذه الحالة سيحرم من المياه من لا يقدّر على شراء المضخة التي وصل سعرها ما بين 20 و 30 ألف ليرة سورية أو أكثر حسب نوعها.. بقي أن نذكر مرة أخرى بأن أي من التبريرات الرسمية لظاهرة انقطاع المياه كمادة لا يمكن الاستغناء عنها غير مقنعة، كما يقول المواطنون، وليس من خيار إلا تأمينها دون تقديم ذرائع ومبررات لا تؤمن قطرة ماء.

الطوارئ قد تكون «كارثة»

خطة الطوارئ، وبحسب مصدر في مؤسسة المياه، قادرة على وصل المياه إلى جميع مناطق دمشق، لكن فقط ليوم واحد وصل، ويومين أو يوم آخر قطع، وهنا قد تكون هذه الخطة «كارثة» على المناطق المرتفعة مثل ركن الدين والجادات، التي تحتاج لضخ مياه كبير وقوي ليوم كامل على الأقل لكل دمشق، حتى تصل إليهم المياه بعد امتلاء الأنابيب، وهذا ما يفسر عدم استفادة سكان تلك المناطق من خطة الطوارئ، ومعاناتهم الكبيرة في أي انقطاع، كون ضخ مياه «الطوارئ» إن وجدت يكون ضعيفاً جداً، وبحاجة إلى مضخات وخاصة للأبنية المرتفعة، عدا عن أن مياه الطوارئ لا توزع على مدار 24 ساعة، وقد تقطع ليومين متتاليين وفقاً للتصريحات.

وهذا السبب أكده مدير عام مؤسسة مياه الشرب والصرف الصحي في دمشق وريفها، حسام حريدين في تصريحات إذاعية، قال فيها: إن «تأخر وصول المياه إلى المناطق الموجودة على سفح جبل قاسيون، ناجم عن ضرورة تعبئة الخزانات وامتلاء الشبكة، ما يحتاج ضخ مياه 24 ساعة متواصلة»، أي أن خطة الطوارئ غالباً، ستكون غير كافية بتوصيل المياه إلى الكثير من مناطق دمشق، لضعف الضخ بداية، وعدم الاستمرار بضخ المياه 24 ساعة متواصلة.

خطة لتطوير خطة

حريدين قال في شهر آب الماضي: إنه هناك خطة لتطوير «خطة الطوارئ» الموجودة لاستدراك تلك العقبات، وأنه «تم تفعيل خط وصل الأمويين مع خزان الوالي، وهذا يكفي لتزويد المنطقة هناك بالمياه، بيوم وصل ويومين قطع عند الطوارئ»، وكشف عن أنه يتم حالياً «تجهيز أبار احتياطية جديدة بالتعاون مع محافظة دمشق، للمناطق المرتفعة مثل المهاجرين أو ركن الدين وسفح جبل قاسيون».

لكن الانقطاع الأخير للمياه، كشف عن وجود تقصير ما في هذا الصدد، حيث عادت المعاناة لتلك المناطق دون أي تحسن يذكر، ولم تصل المياه إلى المناطق المرتفعة إلا بعد 5 أو 6 أيام، ما ينفي تصريحات حريدين السابقة التي قال.. فيها: إنه في حال حدث قطع لأحد مصادر المياه مرة أخرى ولو «لعشرة سنوات»، فإن المياه ستصل إلى سفح جبل قاسيون خلال يوم أو يومين فقط، وسيتم تزويد مناطق دمشق جميعها بيوم وصل ويومين أو يوم قطع، بعد تقسيم العاصمة إلى قطاعات.

لا توجد صهاريج لسفح قاسيون!

سكان منطقة ركن الدين والجادات، اشتكوا من عدم وصول صهاريج المياه إليهم عند حاجتها، وهنا تضع مؤسسة المياه ومحافظة دمشق حجة، بأن الأزقة هناك ضيقة ولا يمكن الصعود إليها، علماً أن سيارات الإطفاء والإسعاف والسرافيس تصل إلى هناك بسهولة، وفقاً للمشتكين.

خطة طوارئ «فاشلة»

المياه لم تصل بعد

لم تعد تعنيهم الأسباب، بقدر ما يعنيهم الحصول على مياه للشرب وسط دمشق، كما وعدتهم الجهات الرسمية مراراً، فمنذ تشرين الثاني من العام الماضي، عندما حصل انقطاع طويل لمياه الشرب عن العاصمة، وعدت مؤسسة المياه بتفعيل خطة طوارئ، روجت لها على أنها فعالة وقادرة على إعادة المياه لمجاريها خلال 48 ساعة على أبعد تقدير، والقدرة على تخديم العاصمة مهما طالّت مدة انقطاع مصدر المياه.

■ حازم عوض

لكن المشكلة عادت من جديد في شهر آب الماضي، حين لم يلمس المواطنون جدوى خطة الطوارئ المعلن عنها، ومؤخراً حصل انقطاع مشابه لكنه «الأصعب» مقارنة بما سبق وفقاً لكثير من المواطنين، كونه مستمر حتى اليوم الأول من عيد الأضحى في كثير من المناطق مثل «باب توما، وبوابة الميدان، ونهر عيشة، ومناطق مرتفعة من ركن الدين»، ليؤكد ذلك فعلاً عدم جدوى هذه الخطة كما تم الترويج لها.

لا توجد أوامر!

أحد سكان منطقة ركن الدين الذي وصف خطة الطوارئ بـ «الفاشلة»، قال: «في اليوم الثاني للانقطاع، اتصلت مع مؤسسة المياه كي يرسلوا لنا صهريجاً صغيراً، عليه يحل الأزمة التي حلت بنا، إلا أن المسؤول عن الصهاريج هناك، أكد بأنه لم يحصل على أوامر بتسيير أية صهاريج للمدنيين، وأن الأولوية للجهات الرسمية، وأهمها المدارس على حد تعبيرهم».

وتابع «لا أعلم كيف تكون الأولوية للمدارس، والمدرسة في حيناً قطعت عنها المياه لمدة أسبوع، ولم يتم إرسال أي صهريج؟».

وأضاف «حيناً مرتفع، وآخر من تصل إليه المياه في دمشق، وأول من تنقطع عنه نتيجة انخفاض وارتفاع منسوب المياه في الأنابيب عند ضخ المياه أو توقفها، وهنا تكمن مشكلتنا، عدا عن الكثافة السكانية، وعدم القدرة على تركيب خزانات مياه ضخمة، ما جعلنا نفقد المخزون في أول يوم انقطاع، دون أن نشعر بوقوف أحد إلى جانبنا».

فراس «زح» أيام انقطاع المياه من حيه «الجادات» إلى جرمانا بريف دمشق، لينعم بالمياه هناك التي لم تنقطع نهائياً، كونها مياه أبار، وهنا يقارن ما حل به مع تصريحات سابقة لمؤسسة المياه، والتي أكد مديرها حسام حريدين أنه «لدى المؤسسة خطة طوارئ لأي مصدر مياه يخرج عن الخدمة، وهي تستطيع تلبية احتياجات المواطنين بتقسيم المدينة لقطاعات» على حد تعبيره، وهنا بدا الشرح واضحاً بين الواقع والتصريح، حيث أكد فراس مرور خمسة أيام دون أن تصل مياه خطة الطوارئ.

حريدين قال في حادثة انقطاع المياه عن دمشق العام الماضي: إنه في حال حدوث أي طارئ سيكون لدينا مصدر بديل وهو حوض مدينة دمشق، نأخذ منه 175 إلى 200 ألف م³ يومياً، إضافة إلى خطة طوارئ، فإن خرج نبع بردى أو نبع الفيجة عن الخدمة، يمكننا خدمة مدينة دمشق بشكل كامل بتقسيم المدينة إلى قطاعات، وكل قطاع يأخذ حاجته حسب عدد السكان، ما لم يتحقق بالنسبة لأغلب أحياء دمشق، في الانقطاعين الأخيرين.

سكان باب توما وبوابة الميدان وركن الدين، ونهر عيشة أكدوا أن المياه لا تأتيهم إلا عند انقطاع التيار الكهربائي

التباين بين مستوى الأجور ومستوى المعيشة في سورية هو مشكلة تمتد لما قبل الأزمة، والتي بانفجارها وبالسياسات الاقتصادية المرافقة، تضاعف هذا التباين لحدود أصبحت فيه مساعي ردم هذه الفجوة تتطلب إرادة أكثر جدية بكثير مما يتم حالياً، فباتساع الفجوة تنكشف الجبهة الداخلية، أي يصبح المجتمع أكثر عرضة للتفكك والغزو الممول بدولارات المشاريع الخارجية، فماذا أعدنا لمواجهة ذلك؟!

«زيادة»

تعادل كلفة الغذاء الضروري لأسرة في يوم واحد فقط!



مرسوم الزيادة الأخير الذي جاء بتاريخ 23 أيلول 2015، وجاء فيه: «يضاف إلى الرواتب والأجور الشهرية المقطوعة النافذة... مبلغ قدره 2500 ليرة سورية ألفان وخمسمئة ليرة سورية فقط»، قد يكون أت في صدد اللحاق بهذه الفجوة، إلا أن المبلغ المضاف لا يشكل أكثر من 2% من هذه الفجوة، فهل يعقل أن تكون هذه الزيادة ممنهجة وفق مهمة ردم الفجوة ومخاطرها الاقتصادية الاجتماعية؟ وما بالنا إذا استتبع هذه الزيادة بارتفاع أسعار السوق كما العادة، أو بارتفاع أسعار الخدمات الحكومية كما يشاع؟!

■ معن خالد

العامل بحاجة إلى ستة أضعاف أجره الحالي

لنجدد حجم المشكلة ينبغي أن نعرف أن وسطي الأجور قبل الزيادة بلغ 24 ألف ليرة «علماً أن الحد الأدنى للأجور يبلغ 17 ألف ليرة»، وسيلبلغ 26500 بعدها، وطالما أن الغذاء الضروري لأسرة مكونة من 5 أشخاص بمعدل واحد يتطلب 72 ألف ليرة وفق أسعار شهر أيار 2015 «راجع الصفحة الاقتصادية في قاسيون العدد 705».. وإذا علمنا أن الغذاء يشكل 42% من سلة الاستهلاك، فإن مستوى المعيشة المقيم وفق سلة الاستهلاك يبلغ 172 ألف ليرة بتقديرات الحد الأدنى، أي أن المواطن يحتاج لمضاعفة دخله بمعدل 650% «مضاعفة الدخل ستة مرات ونصف» وليس زيادة بمقدار 10%! وإن هذا المبلغ المضاف يعادل تقريباً تكلفة الغذاء الضروري لأسرة في يوم واحد فقط من أيام الشهر!

80 دولار الأجر الحالي وفق منطق السوق! إذا ما اعتمدنا منطق السوق التي تحكم الأسعار والأجور على أرض الواقع، فإن حجم هذه الزيادة يتراوح بين مقارنتها مع الدولار بين 8 إلى 10 دولار فقط، وهو ما يعادل أجر ساعة واحدة في أي من بلدان الدول المتقدمة، والمفارقة أن المسؤولين الرسميين دائماً ما يكررون الأحاديث عن انخفاض إنتاجية العامل السوري، والتي يتناسون أنها مرتبطة مباشرة بمستوى الأجور الهزيل في بلدنا! وللمفارقة فيما لو احتسبنا وسطي الأجر الحالي البالغ بعد الزيادة 26500 ليرة، مقيماً وفق سعر دولار شركات الصرافة الرسمي البالغ 316 ليرة/\$ فإنه يبلغ 84 دولار، و80 دولار وفق سعر السوق السوداء فقط، ومن المعلوم أن عدد ساعات العمل في الشهر يبلغ 160 ساعة عمل، سنجد أن أجر الساعة في سورية يبلغ 0,5 دولار «نصف دولار» فقط، أي أن أجر العامل في الدول المتقدمة البالغ 8-10 دولار في الساعة يزيد عن 16 ضعف على أجر ساعة العامل السوري. وبالتالي لا ينبغي أن يتفاجئ مسؤولونا فيما لو كان معدل العمل اليومي في سورية نصف ساعة فقط وفق ما يدعون كون عدد ساعات العمل التي يتحدث عنها المسؤولون يقابل تماماً مستوى الأجور الذي يمنحونها لهم إذا ما استخدنا معايير القياس ذاتها، وإن كانت فكرة انخفاض إنتاجية العامل السوري وفق ادعاءات الحكومة هي محض أحاديث رسمية لا تقارب الحقيقة مطلقاً.

أجر العامل في الدول المتقدمة البالغ 8-10 دولار في الساعة يزيد عن 16 ضعف على أجر ساعة العامل السوري

نحتاج إلى 58 زيادة مثل الأخيرة!

إن الأجر الحالي البالغ 80 دولار تقريباً أو ما يزيد قليلاً في الوقت الذي كان عشية الأزمة حوالي 220 دولار. أي أن الأجور انخفضت بمعدل 64%، وهو ما يعني اختفاء ثلثي الراتب فعلياً بالمقابل تضاعفت حاجات الأسرة ست مرات في ظل الأزمة، حيث كان مستوى معيشة الأسرة عند 28 ألف ليرة تقريباً حينها.

كان وسطي الأجور عشية الأزمة حوالي 11 ألف ليرة تقريباً بالمقابل كان مستوى المعيشة عندها 28 ألف أي أن زيادة الأجور بمعدل 250 إلى 300% كان كافية لسد هذه الثغرة وهو ما كان يتطلب حينها مضاعفة الأجور ثلاث مرات.

اليوم وبعد الزيادة الأخيرة فإن وسطي الأجور البالغ 26500 ليرة يقابله مستوى معيشة بقيمة 172 ألف ليرة أي أن الأجور الحالية ينبغي مضاعفتها بمعدل 650% «6 مرات ونصف»، وهو ما يتطلب زيادة بمقدار 146 ألف ليرة، أي 58 مرة من الزيادة الحالية تقريباً!

الزيادة الحالية والفائض المتاح في الموازنة

إن الزيادة الحالية خفضت الفجوة بين مستوى الأجور ومستوى المعيشة الحاليين من 148 ألف قبل الزيادة إلى 145,5 ألف، أي أن النجاح الوحيد في هذه الزيادة هو تخفيض الفجوة الهائلة بنسبة 2% فقط، بينما كان التحدي الضاغط على المواطن السوري هو إيجاد زيادة جدية تقنعه في ظل وجود ارتفاعات أسعار متكررة يتناوب عليها السوق والحكومة في رفع أسعار خدماتها المختلفة من كهرباء ونقل ومازوت وخبز الخ...

وفق تصريحات رسمية فقد بلغ عدد عمال القطاع العام حوالي 2,5 مليون عامل رغم أنه ووفق إحصائيات عام 2011 فإن عدد عمال القطاع العام في سورية بلغ 1,36 مليون عامل تقريباً ويبلغ المتقاعدون 550 ألف بين متقاعدين أحياء وورثة رواتب، لكن الحكومة تقول أنها وظفت 400 ألف عامل وفق عقود. بالأحوال كلها، فإن كتلة كامل مبلغ الزيادة إذا اعتمدنا التصريح الرسمي بوجود 2,5 مليون عامل تصل إلى: 6,3 مليار ليرة تقريباً فقط!

فوائض الموازنة أعلى من ذلك!



إن حجم الأرباح من الزيادة الأخيرة في سعر البنزين في آب الماضي وفق أقل السيناريوهات سيبلغ 9 مليار ليرة، ووفق أعلى التقديرات 47 مليار ليرة. ناهيك عن الوفورات المتحققة من تخفيض حجم الدعم عن المازوت، والذي قد ينخفض إلى 43 مليار ليرة فقط من أصل 338 مليار خصصتها الحكومة لدعم المحروقات كلها في عام 2015 مع احتمالات أخرى بتحقيق أرباح بمقدار 15 مليار ليرة، ويعود التباين إلى عدم توضيح الحكومة لسعر الصرف الذي تستورد وفقه.

وبمقاربة مشابهة فإن حصة موازنة الدولة من أرباح المصارف الخاصة فقط كان ينبغي أن تصل إلى 7 مليار ليرة تقريباً فيما لو أخذت الحكومة ضريبة 14% من أرباح تلك المصارف على اعتبار أنها شركات مساهمة، بينما اكتفت الحكومة بـ 950 مليون ليرة فقط بنسبة 2% فقط على الأرباح البالغة 47,8 مليار ليرة خلال عام 2015. أي أن جباية فعلية للضريبة وهي حق الدولة وحق المواطن من هذا القطاع كانت كفيلة بتغطية الزيادة بكاملها البالغة 6,3 مليار سورية، إلا أن الحكومة تركتها لأصحاب الراسمائل الذين يعدون على أصابع اليد، وهناك مبالغ قليلة تضيع على الموازنة العامة بالأسلوب ذاته وهو محاباة رأس المال.

بالأحوال كلها يتبين أن الموازنة الحالية تحمل إمكانيات لزيادة الرواتب أعلى مما تم. كما أن المرسوم يؤكد أن النفقات ستصرف «من وفورات مختلف أقسام وفروع الموازنة العامة للسنة المالية 2015 بالنسبة للعاملين الذين يتقاضون رواتبهم وأجورهم من هذه الموازنة»، أي أنها ستكون من الموازنة العامة لهذا العام مما يثبت فكرة وجود فوائض. وإن فكرة وجود فوائض ينبغي أن يقطع احتمالات كلها عن زيادات في أسعار خدمات الحكومة في هذا العام، والذي يشاع حالياً عكس ذلك تماماً من أحاديث عن رفع سعر الخبز وأسعار الكهرباء.

مع استمرار ارتفاع سعر الدولار وانخفاض قيمة الليرة، تمر الكثير من التحليلات حول أسباب التراجع المستمر للعملة الوطنية، لا سيما أن محاولات تفسير ذلك التراجع كلها تحوم حول أداء المصرف المركزي المستمر بخض الدولار لشركات الصرافة، والتي بدورها تقوم ببيعه بشكل رئيسي لطالبي الدولار وهم بأغلبهم من كبار أصحاب رؤوس الأموال.

الخطوة الخامسة الحادية عشرة تطارد الليرة!



شرعنة حرية رأس المال

بالعودة إلى الاقتصاد السوري قبل الأزمة أي عشية وضع الخطّة الخامسة الحادية عشرة التي استكملت مهمات لبرلة الاقتصاد السوري سنجد أن السياسة النقدية وضعت بناءً على مصلحة ووزن أصحاب رؤوس الأموال وحاجتهم المستمرة لخروج رساميلهم وأرباحهم خارج الاقتصاد، وكانت دوافع تلك القوى لتحرير ميزان المدفوعات من أخطر المؤشرات التي لم يرصدتها إلا قلة. فالعمل على ترسيخ حرية تحرك رأس المال من وإلى سورية بسياسة مقبولة ومشروعة كان قمة طموح تلك القوى التي بررت بمقولة «جذب الرساميل» الأجنبية والعربية وحتى المحلية التي تفصل الانتقال من اقتصاد آخر ساعة تشاء، لكن ما تثبته الأرقام السورية عشية الأزمة توضح كلياً حجم نزيف الأموال المستمر من الاقتصاد السوري في سنوات قبل الأزمة على طول الخط ومنذ عقود. لقد بلغت أرقام هذه الأموال النازفة المدرجة تحت عنوان بند «صافي دخل الملكية وعائد التنظيم من العالم الخارجي» في قائمة الدخل القومي حوالي 1,4 مليار دولار في 2010، و1 مليار دولار في عام 2009 على سبيل المثال. كما أن قيم هذا المؤشر كافة سالبة في تاريخ إحصائيات الاقتصاد السوري التي تبينها إحصائية الدخل القومي في المصرف المركزي، ما يعني أنه وفي السنوات كلها كان النزيف مستمراً وجاءت إجراءات لبرلة الاقتصاد لتزيد مستويات نزيف هذه الأموال ثم جاءت الأزمة لتفجر معدلات قياسية في نزيف الرساميل وتثبت آلية تحرير الرساميل من أي قيد كاداة تفرها السياسة النقدية وتؤدي للتراجع المستمر لقيمة الليرة.

العملية الانهائية؟!

بالنسبة للسؤال الثالث حول كيفية تأثير عمليات ضخ الدولار وإدخالها بأيدي أصحاب الرساميل على سعر صرف الليرة، فيوضحه ما توصلنا إليه هذه السياسة حيث من المعروف أن قيمة الليرة مرتبطة بالإنتاج أي أن الضامن لليرة هو قدرة الاقتصاد السوري على إبدال أي حامل لليرة بمنتجات معينة، وفي حال تراجع حجم هذه المنتجات تضعف قدرة الاقتصاد على تلبية حاجات مختلف الشرائح الاقتصادية أصحاب الرساميل، أو المواطنين العاديين، فتتهز الثقة بالليرة ويتحول الجميع لعملة أخرى أكثر ثباتاً وعلى ذلك يغدو الدولار ملجأ الناس الوحيد فيزداد الطلب عليه. وهو ما يقابله المركزي بمزيد من ضخ الدولار ليخفف الدولار ويعيد سعر العملة إلى حاله.

الحالة السورية تشير إلى فشل هذه العملية، ليس لأن المصرف المركزي لم يكن لديه كم من الدولار يكفي الطلب عليه بمستوياته الأولية، لكن بسبب أن الطلب على الدولار أصبح مستمراً لما لا نهاية. فطالما أن السياسة النقدية تسمح بتحويل كل المداخيل إلى دولار عبر التزام السياسة النقدية الذي أوضحناه «بضمان عمليات القطع الأجنبي...والغاء الرقابة على النقد»، وطالما أن هذه العملية متوافقة مع السماح لهذه الأموال بالخروج من الاقتصاد السوري عبر الاستمرار بسياسة «تحرير حساب رأس المال في ميزان المدفوعات»، فإن هذه العملية ستستمر حتى نفاذ كامل دولارات المركزي حتى لو جاءه المدد من كل أصقاع العالم. طبعاً ناهيك عن هوامش الربح التي تتضمنها حلقات التجارة والمضاربة بالدولار والتحويلات إلى الخارج، والتي تشكل عوامل إضافية للاستمرار بهذه العمليات.

وفقاً لهذه السياسة المقررة ملزم بتنظيم عمليات بيع العملات الأجنبية كافة وعلى رأسها الدولار طبعاً داخل ما يسمى السوق الرسمية، والتي تشكل شركات الصرافة جزءاً منها. أي أن المركزي ملزم بالتعاطي معها وتنشيطها وتلبية طلبها في مواجهة السوق غير الرسمية «السوق السوداء» رغم أن هذه الشركات ليست إلا أذرعاً للسوق السوداء من حيث الممارسة. كما أن فكرة «إلغاء ما تبقى من أنظمة الرقابة على النقد» هي أيضاً كلمة مفتاحية في هذه السياسة، حيث وفقاً يتم التفاوض عن الكميات الكبيرة من الدولارات التي تستخدم لإدخال أصحاب كبار الرساميل، والتفاوض عن عمليات التبادل بالدولار لولا أنه تم منع هذه العملية بمرسوم رئاسي في عام 2013.

نزيف الرساميل سمة الأزمة

للجواب عن السؤال الثاني حول ما حاجة أصحاب الرساميل لهذه النقود وما يفعلون بها، فالجواب هو أمر سهل نسبياً، حيث يمثل أي تدهور اقتصادي ذريعة لأصحاب الرساميل كي يواجهوا انخفاض قيم ادخاراتهم أو رساميلهم المحفوظة بالليرة السورية باستبدالها بالدولار ولضمان أمثل لهذه المدخرات يتم تحويلها للخارج، وقد أشارت دراسات مؤخراً إلى نزيف رساميل بحجم 22 مليار دولار إبان الأزمة، كما أن خبراء اقتصاديين قدروا أن نصف الودائع السورية البالغة عشية الأزمة 1600 مليار ليرة أي حوالي 800 مليار قد خرجت إلى خارج سورية. إن خروج هذه الأموال بهذه السلاسة ودون أية ممانعة من السلطات النقدية وعلى رأسها المصرف المركزي تشعنه أيضاً السياسة النقدية التي تنص بشكل واضح على: «الاستمرار بالتحرير التدريجي والمضبوط للحساب الرأسمالي من ميزان المدفوعات» وهو ما يعني السماح لخروج الرساميل ودخولها إلى سورية دون أية ضوابط!

■ مراد جادالله

وفقاً لعقيدة المصرف المركزي فإن عمليات ضخ الدولار لأصحاب رؤوس الأموال تخفف ألياً الطلب على الدولار في السوق مما يهدئ من تراجع الليرة. ولكن سرعان ما يقل حجم الدولار في السوق مع عودة طلب كبار الرساميل لمزيد من الدولار وهو ما يشكل ارتفاعاً في الطلب عليه ما يؤدي إلى ارتفاع جديد في سعره وانخفاض لقيمة الليرة بالتالي. وتتكرر هذه العملية مراراً في الاقتصاد السوري دون أن يسأل أحد الأسئلة التالية: أولاً- ما الذي يلزم المصرف المركزي ببيع الدولار لشركات الصرافة طالما أنه سيذهب لأصحاب كبار الرساميل؟ ثانياً- ما حاجة أصحاب الرساميل لمثل هذه الدولارات؟ وماذا يفعلون بها؟ ثالثاً- كيف تؤثر هذه العملية على قيمة الليرة وسعر الدولار الذي يرتفع كل مرة؟

السياسة النقدية.. تشرعن ذلك كله

الجواب عن السؤالين الأول والثاني يتلخص بكلمتين: إنها «السياسة النقدية»! والتي تفرض على المصرف المركزي بيع هذه الدولارات لشركات الصرافة، فطالما أن السياسة النقدية التي أقرها المصرف المركزي قبل الأزمة لم تتغير خلالها، فالمرکز ملزم وفق لهذه السياسة بالاستمرار بهذه الإجراءات، حيث ورد في بند السياسة النقدية في الخطّة الخامسة الحادية عشرة، التي تعد استكمالاً للخطّة الخمسية العاشرة، أنه وخلال السنوات 2011-2012-2013، فإن السياسة النقدية تعمل على: - استكمال إلغاء ما تبقى من أنظمة الرقابة على النقد والعمل على إصدار دليل ينظم كافة التعاملات بالقطاع الأجنبي. - الاستمرار في تضمين كافة عمليات القطع الأجنبي داخل السوق الرسمية وإدارتها بكفاءة وفعالية. وهنا النصوص صريحة وواضحة، فالمرکز

من أين تولد الثروة.. وكيف تقاس؟

الإحصاء العالمي يغطي على الأزمات



في كل عام تحصي الدول ومنظمات الإحصاء نتائج النشاط الاقتصادي العالمي: إجمالي إنتاجه، حجم توسعه، والدخل الوطني، أي جزء الإنتاج الجديد المنجز في هذا العام، والمخصص للتوزيع بين المساهمين في النشاط الاقتصادي، ويتم استخدامه في النهاية بطريقتين، إما عبر الاستهلاك، أو التراكم أي الإضافات على رأس المال ليتم التوسع لاحقاً.

عشائر محمود

طور الاقتصاد العالمي لهذا القياس مؤشرات وطرق قياس أصبحت موحدة عالمياً، تسهل إجراء مقارنات بين نشاط الدول، ودراسة وضع الاقتصاد العالمي، إلا أن هذا التوحيد شبه الكامل في المعايير وأدوات القياس الإحصائية لا يشهد حتى اليوم مراجعات جدية، لنقطة انطلاق طرق الحساب، أي المنهج، لأن منهج حسابات الدخل الوطني، والنتائج العالمية، قائم على الإجابة عن سؤال أساسي في الفكر الاقتصادي: ما هو مصدر الثروة والقيمة؟

ولهذا السؤال إجابتين رئيسيتين في الفكر الاقتصادي، إحداهما مشتركة لدى الفكر الاقتصادي الرأسمالي وإن ظهرت بأشكال متنوعة، والثانية لدى

ماركس! وبناء على تفسير مصدر الثروة الاجتماعية والقيمة، ينشأ اتجاهان رئيسيان في طرق قياساتها السنوية، سواء عبر الناتج، أو عبر الدخل الوطني.

فما الذي يقوله ماركس وما الذي يقوله الفكر الاقتصادي الرأسمالي وتطبيقاته الإحصائية.

وظيفة الإحصاء الاقتصادي موضوعياً، هي قراءة قدرات المجتمع الاقتصادية على تلبية حاجاته الضرورية

ماركس ومصادر خلق الثروة

وظيفة الإحصاء الاقتصادي موضوعياً، هي قراءة قدرات المجتمع الاقتصادية على تلبية حاجاته الضرورية، أي إنتاجها أولاً، وتوزيع العوائد لاستهلاكها ثانياً، وقدرته على إعادة إنتاج ما تم استهلاكه، وتوسيع هذا الإنتاج وتطويره، بناء على التطور في الحاجات سواء من حيث الكم أو النوع. إن ماركس يجيب على سؤال مصدر الثروة والقيمة، بالعمل البشري، حيث صاغ نظرية القيمة بالعمل، منطلقاً من نواة النظرية لدى سميث وريكاردو. فالعمل البشري وفق ماركس هو شرط ولادة الثروة الجديدة، حيث أن قوة العمل البشري هي «السلعة السحرية» التي تستخدم وسائل الإنتاج من آلات ومستلزمات منتجة سابقاً، بطريقة تنتقل قيمتها إلى البضاعة الجديدة. كما أن قوة العمل البشري لا تكتفي خلال عملية الإنتاج بنقل القيم والثروات

القديمة، بل تقوم بإنتاج إضافي جديد: جزء منه يستخدم في تجديد قواها أي في إنتاج سلع الحاجات الضرورية لاستهلاك الطبقة العاملة، الذي يسمى بالأجر، وتنتج أيضاً منتوجاً فائضاً، يسمى بالقيمة الزائدة، ويعبر عنه في الواقع بالربح، هو ربح لمالكي وسائل الإنتاج أي الطبقة الرأسمالية. وقد عبر عن هذا بقانون القيمة:

$$W = c + v + m$$

حيث W مجموع السلع الجديدة أو الثروة الجديدة المنتجة، C هي ثروات أو قيم قديمة مستخدمة في الإنتاج على شكل وسائل إنتاج، أما V فهي حاجات تجديد قوة العمل للطبقة العاملة، و m هي الربح العائد لمالكي رأس المال.

حيث يعتبر أن الناتج الإجمالي، هو مجموع البضائع ذات القيمة الاستعمالية W، أما الدخل الوطني فهو القيم الجديدة الإجمالية مطروحة منها القيم القديمة C.

أي ماركسياً يعتبر المصدر الرئيسي للدخل الوطني هو القيمة المنتجة مجدداً أي: $v+m$ » وذلك في قطاعين رئيسيين: الأول هو إنتاج وسائل الإنتاج، والثاني هو إنتاج وسائل الاستهلاك.

فالماركسية تنطلق من محدد النشاط الإنتاجي، الذي يتفاعل فيه العمل البشري، مع المادة وقواها، وعليه أن يكون نشاط هادف لتكييف المادة، كي تسد حاجات المجتمع الإنتاجية واللاإنتاجية «الشخصية والاجتماعية»، أي المجالات التي تخلق بضائع وقيم استعمالية.

أي أن التحدد لا يتغلق على القطاعات الإنتاجية، بل على مجمل الخدمات المرتبطة بها، والمشروطة بنشاط العمل البشري، المتفاعل مع المادة ليخلق قيمة مضافة للسلع.

إجابة رأس المال..

أما إجابة الفكر الاقتصادي الرأسمالي على مصدر الثروة الاجتماعية والقيم، وبالتالي على طرق قياس الناتج والدخل، فهي تعتبر أن الثروة أو القيم الجديدة مولودة من كل عناصر العملية الإنتاجية -رأس المال، الأرض، والعمل- على قدم المساواة، والبعض يضيف إليها حكمة الإدارة والتنظيم الرأسمالية «هناك إجابات أخرى لكنها تنطلق من عوامل ذاتية مرتبطة بالسوق كالعلاقة بين العرض والطلب، والمنفعة من السلع، وهي لا تجاوب عن مصدر الثروة، بل تفسر تغيرات الأسعار وهذا أمر آخر!»

وبناء على هذا التعريف لمصادر الثروة، فإن قياسها يكون بجمع كل النشاطات الاقتصادية معاً دون التمييز بينها لتحديد الناتج الإجمالي: لتتساوى الصناعة والزراعة مع المصارف والعقارات وأرباح البورصة، مع دخل المطاعم والخدمات الحكومية الصحية والتعليمية وغيرها.

وليحسب الدخل الموزع على أنه أجور العمال كلهم، وأرباح رؤوس الأموال كلها أياً تكن طبيعة النشاط الاقتصادي، لأن توفر أي عنصر من العناصر قادر على خلق الثروة، فرأس المال يولد الثروة ويأخذ الربح كعائد، والطبيعة وخيراتها تولدها ويحصل مالكيها على الربح، والعمل يساهم في الإنتاج ويأخذ الأجر كمقابل.

ولذلك يكون الناتج الإجمالي هو مجموع النشاط الاقتصادي ومجموع السلع والخدمات المقدمة مقدرة بأسعار سنة ما، أما الدخل الوطني فيكون مجموع الدخول «أي الأجور والأرباح بأنواعها الصناعي والتجاري والربح والفائدة» في القطاعات كلها مع بعضها البعض.

تكرار وتضخيم.. للأرقام

وفق المنطق الرأسمالي الذي لا يبحث عن مصدر الثروة في العملية الإنتاجية، فإن كثيراً من الحسابات تصبح مكررة، فعلى سبيل المثال يحتسب الناتج والموارد المالية المتراكمة في القطاعات المالية من مصارف وتأمين، على اعتبارها جزءاً من الناتج، بينما ينبغي التساؤل ما هو مصدر هذه الأموال، هل هي من عمليات الإقراض؟ وإذا ما كانت من فوائد الإقراض، فمن أين تأتي الفوائد؟ إنها تأتي من الربح الناتج في العمليات الإنتاجية، نتيجة عمل العمال وخلقهم لقيمة جديدة. ولذلك فإن الإحصاء الرأسمالي يضع الناتج، والدخل في العمليات الإنتاجية الرئيسية، ويضع إلى جانبه الناتج في القطاعات الأخرى، التي تحصل على رؤوس أموالها وعوائدها من القطاعات الرئيسية، أي التي لا تنتج الثروة المنتجة مجدداً $(v+m)$ بل تحصل عليها في عملية تسمى إعادة التوزيع.

وعلى هذا المقياس يندرج الكثير من النشاط التجاري، حيث أن بعضه يضيف قيمة بعمليات التخزين والنقل، ولكن جزءاً كبيراً منه لا يضيف قيمة مثل خدمات الإعلان والتسويق وغيرها، وجمعها إلى جانب بعضها البعض يؤدي إلى تكرار في الحساب، وتضخيم للأرقام.

لذلك فإن الحساب الرأسمالي للناتج والدخل الوطني، يعتبر متضخم عن الحساب الماركسي، لأنه يضع ثروات ودخل القطاع الإنتاجي، ويضيف إليه القطاع غير الإنتاجي، وهو النابع من الأول خلال عملية إعادة توزيع الدخل الوطني التي سنعود إلى تفصيلها لاحقاً.

نصف الدخل الوطني الأمريكي على الأقل.. مضخم!

-30% في الخمسينيات

قاس اقتصاديون سوفيت الدخل الوطني للولايات المتحدة الأمريكية في عام 1958 بطريقة الحساب الماركسية فتبين أن الدخل بالطريقة الشائعة عالمياً مضخم بمقدار 30%.

والتضخم الرئيسي كان في القطاع الحكومي وهو الذي كان يشكل حينها 12% من الدخل، حيث يحصل القطاع الحكومي على عوائده من إعادة توزيع الثروة المنتجة في القطاعات الإنتاجية، لذلك يعتبر مكرر. وكذلك الأمر وفي قطاع المال والتأمين الذي لا ينتج ثروة جديدة بل يدور رؤوس الأموال ويقرضها، وكان يشكل حينها 10% من الدخل الأمريكي.

-54% حد أدنى حالياً

ولتقدير حجم التضخم اليوم ينبغي أن نشير إلى أن القطاع الحكومي يشكل 37% من الناتج، بينما المصارف والتأمين والتمويل العقاري تشكل 17%، وكل من القطاعين تدخل بالتأكد في الحسابات المكررة. أي أن حجم الدخل الوطني في الولايات المتحدة اليوم، أقل بمقدار 54% بالحد الأدنى! وبشكل عام فإن استخدام القدرات الصناعية في الولايات المتحدة الأمريكية يتناقص من وسطي 82% في المرحلة بين 1981-2004، إلى 78% في 2005، ما يدل على تراجع الإنتاج الحقيقي، مقابل توسع القطاع المالي والخدمي، وأوضح تعبير عنه هو وصول الدين الحكومي الأمريكي للقيام بعمليات الإنفاق إلى 96% من الناتج الإجمالي، ما يدل على أن جزءاً كبيراً من الإنفاق والإنتاج الحكومي كان يتم عبر الدين وطباعة النقود، وليس من الربح المتراكم من عمليات الإنتاج الحقيقي..

التضليل وإخفاء الحقائق

إن عدم تحديد القطاعات المنتجة فعلياً للثروة، والقطاعات التي تحصل على عوائدها، يؤدي إلى تضخيم أرقام الناتج الوطني، والدخل الوطني، وتضخيم أرقام النمو الاقتصادي، لذلك فإن طرق القياس الرأسمالية، ليست مبنية على منهج خاطئ فقط، باعتبار أن كل نشاط إنتاجي هو خالق للثروة، بل هي تساعد في تضليل الكثير من الحقائق، وتمنع التنبؤ العام بالآزمات ويمكن أن نلخص آثارها:

- تخفي حقيقة كون العمل هو مصدر خلق القيمة المنتجة مجدداً، وخلق الثروة الاجتماعية عموماً، عندما تضع كل العوامل الإنتاجية على قدم المساواة.
- تخفي طبيعة الاستغلال والتوزيع الرئيسي للقيم المنتجة مجدداً، أو للدخل الوطني، بين الأجور والأرباح، أي بين الطبقة العاملة المنتجة، وبين مالكي وسائل الإنتاج الرأسمالي.
- تعتبر أن كل القطاعات مشمولة بالتساوي في عملية الإنتاج الاجتماعي، ما يخفي تشوه العمليات الإنتاجية، والانزياح من مراكمة رأس المال أي الموارد البشرية المتراكمة في توسيع القطاعات الإنتاجية، إلى مراكمة رأس المال في القطاعات المالية المصرفية والمضاربة التي لا تقوم بإنتاج الثروة والقيم الجديدة، بل تدورها وتعيد توزيعها فقط.
- تؤدي إلى تضخيم أرقام الناتج، والدخل، لتغطية الأزمات والتراجع في الإنتاج الحقيقي من جهة، والسماح بمزيد من التضخم المالي، سواء عبر طباعة النقود، أو عبر تضخم حجم المشتقات النقدية المستخدمة في البورصات والأسواق العالمية، وفي التجارة الدولية. حيث أن التضخم النقدي مقابل التراجع السلعي، يتيح تقليص قيمة العملات وبالتالي تقليص قيمة الأجور الحقيقية، وزيادة الأرباح إلى حد كبير.
- إن تضخم الأرقام الناجم عن تضخم القطاعات المالية والخدمية، يخفي تراجع الإنتاج الحقيقي كما ذكرنا، ويخفي تراجع إمكانات الاستهلاك الاجتماعي، ولذلك فإنه يخفي عمق الأزمات الاقتصادية، ويمنع التنبؤ العام بها، إلا في المواقع المعرفية المتقدمة، التي تعي تماماً أن توسيع القطاع المالي والنقدي والخدمي، هو هروب نحو الأمام، وتعبير عن عمق الأزمة!



تضخم الناتج السوري.. قرابة الربع!

ازداد وزن القطاعات غير الإنتاجية من الناتج الإجمالي المحلي بمقدار: 7% خلال عقد من الزمن. واقترب حجم التضخم من ربع الناتج الإجمالي. ويعكس هذا الاتجاه التوسع الليبرالي في سورية، الذي يحفز الاستثمار الخاص، ويؤدي إلى تراجع دور الدولة الاقتصادي، والتي كانت تساهم بنسبة كبيرة، في توسيع القطاع الإنتاجي الحقيقي، بينما سعت رؤوس الأموال الخاصة والخارجية منها، إلى قطاعات الخدمات في السياحة تحديداً وإلى قطاع الاستثمار المالي والمصرفي. وكلا القطاعين لا ينتج قيمة جديدة، بل يستخدم ما ينتج من قيم منتجة مجدداً مولودة حصراً في القطاعات الإنتاجية الحقيقية.

الحقيقية وهي بشكل رئيسي: الزراعة - الصناعة والتعدين - البناء والتشييد - تجارة الجملة والمفرق - النقل والمواصلات والتخزين والتي قد يؤدي التدقيق فيها إلى حذف مكونات غير منتجة منها.

فما هو حجم التضخم في الناتج الإجمالي المحلي السوري، بعد حذف القطاعات غير المنتجة المكررة الحساب:

عام 1990: نسبة قطاعات الإنتاج الحقيقي: 84%-
التضخم: 16%
عام 2010: نسبة قطاعات الإنتاج الحقيقي: 77%-
التضخم: 23%

الماركسية تعتمد في تقدير الناتج الإجمالي للمجتمع على الإنتاج الحقيقي، في المواضع التي يتفاعل فيها العمل البشري، مع وسائل الإنتاج بمختلف أنواعها، وينتج عن هذه العمليات سلع وقيم استعمالية، ويضاف إليها الخدمات التي ترتبط بالعمليات الإنتاجية مثل تجارتها، والنقل وغيرها.

أما قطاعات المال والتأمين والعقارات، والخدمات الحكومية، وخدمات المجتمع والخدمات الشخصية، والرسوم الجمركية، وهي مكونات من الناتج المحلي الإجمالي وفق التصنيف العالمي، الذي تتبعه سورية، فهي بمجموعها قطاعات غير إنتاجية، بل ما ينتج فيها من خدمات، ناتجة عن إعادة توزيع الدخل إليها من القطاعات الإنتاجية

أن لا يمتلك الإحصاء الاقتصادي العالمي المعيار البسيط القائل بأن الثروة تخلق من العمل البشري المنتج ومن النشاطات التي تدعمه، لا يدل على القصور المعرفي، بل يدل على وظيفة لمؤسسات تنظيم النشاط الاقتصادي العالمي بتغطية تشوهات الإنتاج والتوزيع. إلا أن الأرقام المشوهة والمضخمة للنمو والنواتج والدخول، لا تستطيع أن تحجب الحقائق التي تندافع اليوم في وجه قوى رأس المال العالمي، ومؤسساتها. وتدفع الأكاديميين الموضوعيين لمحاولة تفسير، أسباب انفجار الأزمات، وأسباب وجود هذه الثروات الرقمية المالية كلها، يقابلها تراجع الإنتاج الحقيقي وزيادة الفقر والبطالة والدين!



الحراك يعزز مواقعه: «الوسط التجاري» ملك الشعب

مع ترجيح الكفة لصالح تنفيذ المشروع الذي طرحه النائب اللبناني، أكرم شهيب، لحل أزمة النفائات المستعصية في عموم لبنان، يبدو أن الحراك قد انتقل خطوة نحو الأمام، بعد اندلاع «المواجهة الساخنة» بين المحتجين ورئيس «جمعية تجار بيروت»، نقولا شماس، بما يمثل.



■ هاني زعيتير

لم تكن لتتمر كلمات شماس التي هاجم فيها الحراك الشعبي، واصفاً المحتجين بأنهم «دجالون اقتصاديون، وبقايا من الشيوعيين والماركسيين الذين لفظتهم روسيا والصين»، ومحذراً من تحويل «الوسط التجاري إلى أبو رخصة» (سوق شعبي)، دون رد مناسب من المتظاهرين المتضررين من النهب المصرفي وحكم التجار وأمراء الحرب الأهلية.

وفي رد سريع على كلام شماس، حوّل المتظاهرون الوسط التجاري للعاصمة بيروت، المكتظ بمصارف وفنادق ومطاعم ضخمة لم تكن متاحة أمام الغالبية الساحقة من الشعب اللبناني، إلى سوق شعبي سرعان ما تحول إلى نقطة جذب للباعة الجوالين. وذلك قبل أن تبادر حملة «جايي التغيير» إلى تنظيم احتفال شعبي أول أيام عيد الأضحى، جاذبة في ذلك مئات العائلات التي حرم أبنائها سابقاً من الاحتفال في بلد تعلق فيه كلمة المصارف والرأسمال.

عبر هذه الخطوة ومثيلاتها المستقبلية، يرى كثيرون إمكانية كبرى لتحويل الوسط التجاري لمدينة بيروت إلى نقطة تظاهر مستمرة ومركزية، على غرار مشابه لميدان التحرير في القاهرة، إلا أن

المدينة، تقوم هي برفع الأسوار والحيطان من كل حذب وصوب، مما يضيق شوارع العاصمة، ويزيد الازدحام ويزعج المواطنين، وكان آخرها «إقامة» حائط قرب «مبنى جريدة» النهار، حائط لن يصمد طويلاً، وسيكون مصيره كمصير حائط السرايا: يلونه الناس ويجعلونه منبراً لعباراتهم وشعاراتهم، فتزيلة السلطة المختبئة وراء الأسوار، والخائفة من الناس لأنها تعرف حجم ارتكاباتهما.

التعويل الأكبر لضمان استمرارية التحركات لا يزال متوقفاً، بحسب كثيرين، على مدى قدرة الحملات المشاركة في الحراك في توسيع الأخير، ليشمل مناطق وقرى لبنانية عديدة تساهم في زيادة الحشد والضخ في شرايين التحركات المناهضة للنهب. في موازاة ذلك، كانت حملة «جايي التغيير» قد أصدرت بياناً أكدت فيه أنه «في حين تدعي السلطة «زوراً» أن المتظاهرين يخنقون وسط

مواجهات الضفة تشتعل..

بوادر الانتفاضة تتصاعد

في وقت شيع فيه أهالي الضفة الغربية، يوم الجمعة 25/9/2015، الشهيد أحمد خطاطبة «26 عاماً» الذي قضى متأثراً بإصابته خلال المواجهات التي شهدتها عموم الضفة الغربية، تطور التشييع ليصل إلى اشتباكات عنيفة مع قوات الكيان الصهيوني.

وكان التصعيد قد وصل في اليوم ذاته إلى حدود غير مسبقة من المواجهات والاعتقالات والإقتحامات التي قامت بها وحدات العدو في عدد من قرى الضفة الغربية، حيث شملت المواجهات بلدات كفر قدوم في قضاء قلقيلية، وبيت فوريك في مدينة نابلس، والعيساوية والعيزرية في مدينة القدس، وبلعين غرب مدينة رام الله.

وبالتوازي، شنت قوات العدو سلسلة واسعة من الإقتحامات في بلدات القدس المحتلة، في محاولة منها لقمع الهبة الشعبية في المدينة، احتجاجاً على الاعتداءات المتواصلة على المسجد الأقصى. وجرت اقتحامات موازية في بلدات نحالين ببيت لحم، وسلوان جنوب المسجد الأقصى، والطور في مدينة القدس، فيما وصلت حصيلة ضحايا احتجاجات الجمعة، حتى ساعة إعداد هذا الخبر، إلى شهيدين، وعشرات الجرحى، سقط أغلبهم في الاحتجاجات التي جرت في مدينة القدس المحتلة.

تراجع العسكرية: ليبيا تخوض معركة الحل السياسي



ما يقارب تسعة أشهر مرّت على انطلاق مساعي الحل السياسي للأزمة الليبية، تعددت خلالها المبادرات الهادفة إلى إنهاء الصراع المسلح، بقدر ما تصاعدت وتائر التدخل الخارجي التي أعاققت - بفضل حجم التناقضات الموجودة في الساحة الليبية - الوصول إلى اتفاق ناجز.

■ فادي خضر

رغم غياب ممثلين «المؤتمر الوطني» المختلفين داخلياً عن توقيع اتفاق «السلم والمصالحة»، المقترح دولياً في 11 تموز من هذا العام، إلا أن ذلك لم يمنع المبعوث الدولي إلى ليبيا، برناردينو ليون، من الإعلان في 22 أيلول، أن محتوى الاتفاق السياسي الليبي، الذي أقر في وقت لاحق، هو نهائي، ليعرب عن «أمله» في التوقيع عليه «خلال الأسابيع القادمة». لكن ما بدا لافتاً هذه المرة هو أن عرقلة أخرى أتت من حكومة طبرق، التي أعلنت نيتها مقاطعة جلسات الحوار، بعد تعديلات «مست مسودة الاتفاق السياسي».

«صيغة اتفاق ملتبسة»

طرح ليون تعديلات على مسودة الاتفاق المعلقة، تعديلات وضعها كثيرون في سياق «محاباة ليون لجزء من نواب برلمان طرابلس المنتهية ولايته»، وفي إطار العمل الأوروبي الكثيف لإبعاد عدد من الشخصيات عن الساحة السياسية والعملية المقبلة، إذ

هذا البلد، تختلف واشنطن مع الأوروبيين في سياق مشروعها الهادف إلى تحويل ليبيا لمنطلق للفاشية الجديدة، نظراً لحجم الأضرار التي قد يتعرض لها الأوروبيون من سيناريو كهذا. ومن هنا، تبدو أوروبا «أكثر نشاطاً» في تيسير لملمة الفوضى التي شاركت في صنعها.

وفي الوقت نفسه، لا يختلف الطرفان كثيراً على العمل من أجل التأثير بمخرجات المفاوضات السياسية، بما يتنافى مع المصلحة العميقة للشعب الليبي التي تتناقض مع مشاريع المحاصصة وزيادة الانقسامات العمودية على أسس وهمية، لا سيما بعد انتشار المخاوف من «خطة أوروبية» تدعم تمثيلاً وازناً لما يعرف بـ«الإسلام السياسي» في أي حكومة «توافقية» مقبلة، وهو ما يثير تنافساً جديداً بين الأوروبيين، ودول الجوار (مصر والجزائر) الراضتين لهذه الخطوة.

حدود الافتراق

والتقارب الأمريكي-الأوروبي

رغم «سلب» ليبيا، بتدخل عسكري أمريكي-أطلسي مباشر، دون الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي، ورغم المحاولات الحثيثة لتكثيف مستقبل البلاد مع مصالح الدول المشاركة في هذا التدخل، إلا أن مرحلة تظهير موازين القوى الدولية، التي نعيشها اليوم، قد انعكست على الواقع الليبي باستعصاء جدي أمام الحلول العسكرية، وفي وجه المحاولات السابقة لفرض الأجندات عبر التلويح بصا العسكرية. في المقابل، يفتح الطريق أمام صراع سياسي لم يتخل فيه الغرب عن أجندته، مما يضع البلاد أمام مسار سياسي طويل، قبل أن يصل إلى نهاياته المنطقية، وفقاً للتوازنات الجديدة.

أمام هذا الواقع، يبرز الملف الليبي، كواحد من نقاط الافتراق الأمريكي الأوروبي، ففي

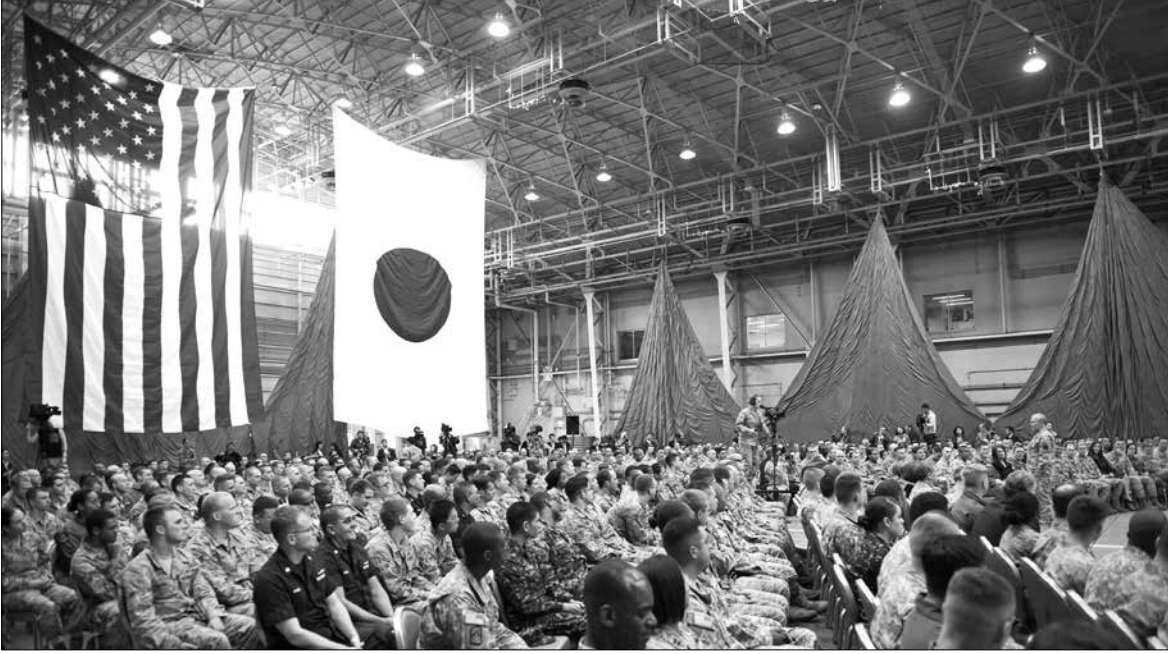
يدور الكلام في هذا الصدد عن قائد قوات حكومة طبرق، اللواء خليفة حفتر.

في موازاة ذلك، أشار تضمين أسماء 135 شخصية محسوبة على «الإسلام السياسي» في المجلس الأعلى للدولة حفيظة حكومة طبرق، التي هددت بمقاطعة جلسات الحوار فيما لو أصر الأوروبيون على هذه التعديلات. وبالتزامن مع هذا الحراك السياسي، وربما كنتيجة للتعديلات الجديدة، قام حفتر بإطلاق عملية «حتف» العسكرية في مدينة بنغازي، ما استدعى استنكاراً رسمياً من الأمم المتحدة، حيث أوضحت البعثة الدولية، عبر موقعها الإلكتروني، أن توقيت الضربات الجوية يهدف، بشكل واضح، إلى تقويض الجهود المستمرة لإنهاء الصراع، في الوقت الذي وصلت فيه المفاوضات إلى مرحلة نهائية وحرجة.

مرحلة تظهير موازين القوى الدولية التي نعيشها اليوم تنعكس على الواقع الليبي باستعصاء جدي أمام الحلول العسكرية

«أبينوميكس» والعسكرة اليابانية:

هذه تركة واشنطن..!



■ آلان كرك

مع نجاح الائتلاف الحاكم في اليابان بتمرير المشروع الذي يسمح لقوات بلاده مجدداً بالقتال خارج أراضي اليابان، تندلع اليوم موجة شعبية واسعة ترفض «التزلف» الذي يقوم به هذا الائتلاف للولايات المتحدة، في وقت لا تبشر فيه الأرقام والاحصاءات الاقتصادية اليابانية بخير.

تحققت المخاوف من ارتفاع النزعة العسكرية اليابانية، إذ تدخل اليابان، رابع أكبر اقتصاد عالمي، و«المركز الإمبريالي الثالث» في العالم، في صميم الجهد الأمريكي الهادف إلى التوتير في شرق آسيا.

«أبينوميكس»: إرث ثقيل

يتواصل التراجع الياباني على الصعيد الاقتصادي الاجتماعي، كنتيجة لتطبيق الخطة الليبرالية الأمريكية «أبينوميكس» المناهضة للمصالح الاجتماعية، وهي خطة فرضتها الولايات المتحدة على اليابان في ثمانينات القرن الماضي، لتبدأ آثارها السلبية بالظهور منذ 1998.

وكنتيجة مباشرة لخطة التبعية هذه، بما تحمله من أزمات وركود، وصلت البطالة اليابانية إلى أرقام قياسية، مسجلة 5,7% حسب «BBC»، فيما ارتفع عدد الماطلين عن العمل في عام 2009 إلى 3 مليون و590 ألف شخص تقريباً.

في موازاة ذلك، تشير الإحصائيات إلى وجود ما لا يقل عن 38% من اليد العاملة اليابانية التي تشتغل بصورة مؤقتة أو موسمية، في ظل تفاقم ظاهرة التسريح التعسفي المستمر، لا سيما في قطاعي الزراعة والأعمال الريفية. في سياق متصل، سجلت الأجور هبوطاً حاداً للشهر الخامس والعشرين على التوالي، بمعدل وسطي بلغت نسبته 2,9% منذ عام 2009، بسبب ارتفاع معدل التضخم وزيادة ضريبة المبيعات من 5% إلى 8% في عام 2014، وإلى 10% في عام 2015، وهو ما يعد أعلى تراجع منذ عام 1990، فيما سجلت اليابان عجزاً في الميزان التجاري للشهر السادس والعشرين على التوالي، بسبب سياسات التقشف التي تتبناها حكومة شينزو أبي، والبنك المركزي الياباني.

كما وتراجعت مستويات المعيشة بنسبة 10%، ويمثل الاقتصاد الاستهلاكي 60% من إجمالي الناتج المحلي، وتراجعت نسبة صادرات السيارات 30% عن العام السابق، كما بلغت

بلغت نسبة الديون السيادية اليابانية 20% من الدين العالمي العام و245% من الناتج المحلي

في التعاونيات حماية لمصالحهم، بما يمثل نوعاً من أنواع التمرد الريفي على السياسات التقشفية الليبرالية.

«العسكرة الفاشية» وحركة الناس

في أول خطوة منذ 70 عاماً، وافق البرلمان الياباني على السماح للجيش بالانخراط في مهام هجومية خارج البلاد، ما يمثل اتجاهاً يابانياً نحو العسكرة وزيادة نفقات التسليح، استعداداً لخوض الحروب ونقل الصراع إلى جنوب شرق آسيا، وبالتحديد في وجه الصعود الصيني، كطليبة أمريكية. فقد أصبح ترتيب الصين الاقتصادي يتراوح بين أول وثاني أكبر اقتصاد عالمي، مقابل تراجع اليابان منذ العام الماضي، فيما يأتي هذا التوجه بعد أزمة الجزر الصناعية في بحر الصين الجنوبي الضالعة فيها الولايات المتحدة بشكل ملحوظ. في السادس من أيلول، انطلقت أول مظاهرة في اليابان ضد قرار مشاركة اليابان في الحروب الخارجية، في ظل توقعات محلية بانطلاق حركة احتجاجات واسعة ضد العسكرة ضد الولايات المتحدة والسياسات الاقتصادية في البلاد في الفترة المقبلة. يذكر أن الحزب الشيوعي الياباني كان قد ردّ على القرار بدعوة اليابانيين للنزول إلى الشارع للاحتجاج والوقوف ضد «سياسة العسكرة الفاشية التي تحضر لها الحكومة».

الحاكم فقرة تطالب بالإبقاء على الوجود العسكري الأمريكي في أوكيناوا، وذلك ما عزز تصويت سكان الجزيرة لصالح الشيوعيين الذين يطالبون برحيل الجنود الأمريكيين، وخسر الحزب الحاكم مقاعده المباشرة الأربعة عن جزيرة أوكيناوا، ليفوز المرشحون الشيوعيون فيها لأول مرة منذ 1996.

التعاونيات: تمرد الريف

يعتبر الريف الياباني والزراعة اليابانية- التي تعتمد بشكل أساسي على الأرز- الأكثر تضرراً من خطة «أبينوميكس» الأمريكية التي تقوم على أساس حماية الاستثمارات الصغيرة، ما يؤدي إلى فقدان عشرات الآلاف لأعمالهم سنوياً وانضمامهم إلى المعطلين عن العمل. يذكر أن جذور الحركة التعاونية الزراعية في اليابان تعود إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تسمح القوانين اليابانية بهذا النوع من النشاط الاقتصادي، الذي سرعان ما تصاعد بعد عام 1998، ليغطي معظم الريف «708 تعاونية زراعية إقليمية كبيرة، تضم نصف مليون مزارع صغير»، بالإضافة إلى انتشار تعاونيات متوسطة وصغيرة، فيما تحاول الحكومة جاهدة إجراء «إصلاحات» في النقابات الزراعية، ضمن إطار خطة التحرير النهائي للاقتصاد، لكنها تصطدم بمصالح مئات الآلاف من المزارعين الذين يواصلون الاتحاد

نسبة الديون السيادية اليابانية 20% من الدين العالمي العام، و245% من الناتج المحلي، ما يوازي أكثر من 1 كوادريليون ين «11 تريليون دولار»، في ظل تأكيد حكومة أبي على مواصلة خطة «أبينوميكس» التقشفية، و«الإصلاحات الهيكلية» الليبرالية التي فرضها الرئيس الأمريكي، رونالد ريغان، في ثمانينات القرن الماضي.

أوكيناوا تلفظ الحزب الحاكم

منذ عام 1995، تتواصل الاحتجاجات اليابانية ضد وجود القواعد العسكرية الأمريكية في جزيرة أوكيناوا، حيث يوجد في اليابان أكثر من 47 ألف جندي أمريكي، نصفهم في قاعدة «أوكيناوا» الجوية. وفيما تحتل الولايات المتحدة 18% من جزيرة أوكيناوا، يحتج السكان على الوجود الأمريكي، بما خلفه من تلوث واعتداءات ونزاعات متكررة مع السكان المحليين.

وفي الجانب الاجتماعي من القضية، فقد كشفت إحصاءات الشرطة اليابانية عن أكثر من 6000 جريمة اعتداء واغتصاب بحق الفتيات والنساء منذ عام 1972، على يد جنود أمريكيين من قاعدة «أوكيناوا»، كما نقلت وكالة «إنتر بريس».

في الانتخابات البرلمانية التي جرت في تشرين الثاني 2014، جاء في برنامج الحزب

أردوغان.. وقنبلة الخلافات الحزبية



فيما يبرز من بين الأسماء المطروحة الرئيس السابق، عبد الله غول، المتوقع له، حسب ما تروج بعض التسريبات في الصحافة التركية، أن يكون بديلاً عن أردوغان فيما لو بات الأخير «حملاً ثقيلًا» على كاهل «العدالة والتنمية». في المقابل، يبدأ أردوغان بانعاطفة ملحوظة في خطابه السياسي، تماشياً مع التبدل الحاصل في تصريحات القادة الغربيين، لاسيما ما يتعلق بالأزمة السورية، والدفع باتجاه الحل السياسي فيها. واقع يبدو أنه سيحدد مصير أردوغان تبعاً لمدى قدرته على التكيف مع المتغيرات.

قد كسبها في الانتخابات السابقة. وأمام هذا التراجع، يشغل قتل الخلافات داخل «العدالة والتنمية»، بما يخلفه من محاولات لتحميل المسؤولية إلى الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، عن تراجع شعبية الحزب من جراء «السياسات المنهورة» التي قادها، لاسيما بما يتصل بالتورط في أزمات المنطقة، وتأجيج الفالق «التركي- الكردي» عبر تصعيد النزاعات القومية لكسب الأغلبية البرلمانية. وتصل الخلافات الداخلية إلى حد طرح بدائل عن أردوغان داخل الأروقة الحزبية، كشكل من أشكال «تكيف الحزب» مع متطلبات المرحلة.

رغم عملية الائتلاف الطويلة التي مارسها «العدالة والتنمية»، محاولاً كسب أغلبية المقاعد البرلمانية التي فشل في تحقيقها خلال الانتخابات السابقة، تشير مراكز الإحصاء التركية إلى انحسار شعبية الحزب لتصل إلى ما بين 38% و41% من مجموع أصوات الناخبين.

يشي هذا الانحسار بفشل الحزب في تحقيق الأغلبية البرلمانية التي تسمح له بتشكيل الحكومة منفرداً في الانتخابات المزمع إجراؤها في شهر تشرين الأول المقبل، فضلاً عن خسارة الحزب لعدد من المقاعد التي كان



«كاتالونيا» أمام استحقاق مفصلي

عام 2005، إلى أكثر من 45% هذا العام. في هذا الصدد، ترجع العديد من التحليلات هذه «الطفرة القومية» إلى الموقف الرجعي للحكومة الإسبانية، وإلى الأزمة الاقتصادية التي تشهدها البلاد، دون أية إجراءات للوقاية والحماية من جانب الحكومة، في ظل التحولات الكبرى التي تجري في عموم أوروبا، وهذا ما يكرس، بحسب البعض، موقع إسبانيا، ومعها مقاطعة كاتالونيا، كتابع لبلدان المركز الأوروبية، ومساحة لتفتيس أزماتها.

منذ الحادي عشر من هذا الشهر، تشهد شوارع مقاطعة كاتالونيا ارتفاعاً في الاحتجاجات التي يسيروها المطالبون بانفصال كاتالونيا عن إسبانيا، فيما بدأت يوم الأحد الماضي الحملة الانتخابية البرلمانية الكاتالونية التي من المتوقع أن تؤدي إلى انفصال كاتالونيا، حسب غالبية التحليلات ومقالات الرأي في الصحف والدوريات الإسبانية. فوفقاً لمركز «دراسات الرأي»، ارتفعت نسبة المطالبين بالانفصال في المقاطعة، من 15%

تتعدد جوانب الأزمة الإسبانية المشتقة من الأزمة العميقة التي تعصف بدول الاتحاد الأوروبي. ففي وقت تسجل فيه الأرقام الاقتصادية تراجعاً كارثياً غير مسبق منذ بداية القرن الحالي، تعيش بلاد الـ 47 مليون نسمة، هواجس التفكك المحتمل قبل نهاية العام الجاري.

بعد 51 عاماً.. الصراع الكولومبي ينتهي

تكون البلاد أمام استحقاق من شأنه أن يوقف الحرب التي أودت بحياة ما يوازي 220,000 شخص، وتشريد ما لا يقل عن ستة ملايين مواطن بين لاجئ ومفقود ومخطف. يذكر أنه، بموجب الاتفاق المبرم، فإنه من المقرر تحويل جبهة «FARC» من منظمة مسلحة إلى حركة سياسية تعمل بصورة قانونية وغير سرية، بعد الاتفاق على طريقة المصالحات والمحاكمات والعقوبات لبعض المتورطين في القضايا الجنائية الفريدة، وإزالة الألغام الأرضية بإشراف كوبي.

نجحت المحادثات بين الرئيس الكولومبي، خوان سانتوس، وقائد جبهة «FARC» أو ما يعرف بجبهة «القوات المسلحة الثورية الكولومبية»، تيموليون خيمينيز، في التوصل إلى اتفاق سلام نهائي، يضع حداً لحرب العصابات المستمرة منذ 51 عاماً، ضمن خطة عمل سقفا الزمني 6 أشهر، لتجري بعدها المصالحة النهائية بحضور الرئيس الكوبي، راؤول كاسترو، الذي لعب دوراً مفتاحياً في هذه المحادثات التي رعتها كوبا. ومع ارتفاع التوقعات بإنجاز هذا الحل قبل تاريخ 2016/3/23،

عجز الموازنة الكويتية إلى ارتفاع



في تجل واضح لانعكاسات التورط الخليجي بحرب أسعار النفط، التي تقودها الولايات المتحدة بهدف الضغط على خصومها الاستراتيجيين، تسجل الموازنات الخليجية تراجعاً ملحوظاً، بدأت تتصاعد مع بداية العام الحالي. في هذا الصدد، قالت وزارة المالية الكويتية، يوم الثلاثاء الماضي، إن العجز النقدي الأولي في الميزانية العامة الكويتية، خلال الفترة الممتدة من 1 نيسان الماضي وحتى 31 آب الماضي، بلغ نحو 1,12 مليار دولار، قبل استقطاع نسبة 10% لـ «احتياطي الأجيال القادمة»، ليبلغ العجز النقدي النهائي بعد الاقتطاع، نحو 3,39 مليار دولار. وأظهرت أرقام رسمية نشرتها وزارة المالية الكويتية، الخميس 2015/9/17، أن عائدات الدولة المصدرة للنفط انخفضت بنسبة 42,5% بين مطلع نيسان ونهاية آب، إذ بلغت 24,2 مليار دولار، فيما وصل العجز الرسمي للموازنة الكويتية، خلال الشهور الخمسة الماضية، إلى ما يوازي 3,39 مليار دولار، حسب بيانات الوزارة.



«إسكندر إم».. رد على الأسلحة الذرية الأمريكية

أعلن مصدر دبلوماسي عسكري روسي أن موسكو قد تنتشر منظومات صواريخ تكتيكية - عملياتية «إسكندر إم»، في مقاطعة كالينينغراد غرب روسيا، رداً على نشر أسلحة ذرية أمريكية في ألمانيا.

وقال المصدر لوكالة «إنترفاكس» الروسية: «تجري حالياً دراسة هذه المسألة، وسيتم اتخاذ القرار النهائي بعد تحليل دقيق للأخطار المحتملة التي تظهر في ضوء خطط تزويد قاذفات مقاتلة «تورنادو» الألمانية، في قاعدة «بوخل» الجوية التابعة لوزارة الدفاع الألمانية، بقنابل ذرية جديدة «B-61-12» الأمريكية». وأوضح المتحدث باسم الرئيس الروسي، دميتري بيسكوف، يوم الأربعاء الماضي، أن روسيا ستتخذ إجراءات الرد على نشر الولايات المتحدة صواريخ نووية جديدة في ألمانيا، مؤكداً أن «خطة نشر الولايات المتحدة الصواريخ النووية الجديدة في ألمانيا غيرت التوازن الاستراتيجي في أوروبا»، مضيفاً أن ذلك «يزيد الأوضاع المتوترة في أوروبا، ولا يسهم في رفع الثقة الأمنية المتبادلة بين الدول الإقليمية».

اتفاق ينهي كابوس بوركينا فاسو

أثمرت جهود مجموعة «غرب إفريقيا» الاقتصادية، يوم الأربعاء الماضي، عن التوصل إلى اتفاق بين رئيس بوركينا فاسو، ميشال كافاندو، وقادة الانقلاب الذي حل بالبلاد يوم الخميس 2015/9/17، بعد اعتقال كافاندو وعزله عن منصبه. وفي هذا الإطار، أعلن «بيان المصالحة» عن عودة الرئيس كافاندو إلى الحكم، ورجوع الحرس الرئاسي إلى مكانته في معسكر «نابا كوم» الثاني، بعد إخلاء المراكز التي احتلها في العاصمة واغادوغو، وإطلاق حوار سياسي يجمع الأطراف المعنية، على أمل التوصل إلى ترتيبات تفاوضية، بموجب مشروع الاتفاق الأول الذي عرض على الشعب يوم الأحد الماضي، وحظي بتأييد السكان والقوى السياسية في بوركينا فاسو.



المراوحة اليمنية: انسحابات وتدخلات جديدة..!

في تأكيد على منطق التوريط الذي تعرضت له الدول المشاركة في التدخل العسكري، بقيادة السعودية، في اليمن، شهدت الأيام الماضية تراجعاً لبعض الدول عن فاعليتها في التحالف، وتقدم لدول أخرى يبدو أنها ستدفع الفاتورة الأكبر من التدخل. في هذا السياق، تناول موقع «ميدل إيست آي» البريطاني إرسال دولة الإمارات جنوداً إلى اليمن، وضمة عائلاتهم وغضبها، لأن الحكومة ترسل شباباً يؤدون الخدمة العسكرية في منطقة حرب، رغم غياب التجربة القتالية لديهم، فيما أفادت مواقع إعلامية إماراتية عن صدور قرار يقضي بإعادة جنود الخدمة العسكرية الإجبارية الإماراتيين من اليمن بالسرعة الممكنة، وعدم إرسال قوات برية وجنود على الإطلاق. وفيما نفت مصادر رسمية مصرية الأنباء التي تحدثت عن وصول ما يقارب 800 جندي مصري إلى اليمن، قرر السودان تعزيز وجوده ضمن قوات «التحالف» في اليمن، بلواء واحد من القوات البرية.

حروب العملات.. والأشكال الجديدة للمنافسة «2/2»



في العدد السابق، عرضت «قاسيون» في الجزء الأول من هذا المقال، قواعد التنافس الرأسمالي التي يراها الكاتب بأنها باتت قديمة. وفي الجزء الثاني هذا، نستكمل عرض «القواعد الجديدة» للمنافسة العدائية، حسب توصيف الكاتب.

■ بقلم: جاك راسموس

ترجمة وإعداد: علاء أبو فراج

بعض الأشكال الأكثر وضوحاً للشكل العدائي من المنافسة الرأسمالية ما يلي:
أولاً: تلاحق الحكومة الأمريكية البنوك الأوروبية، عبر فرض غرامات تقدر بمليارات الدولارات، وكذلك عبر إجراءات من شأنها أن ترفع تكلفة الأنشطة الاقتصادية للبنوك الأوروبية في الأسواق الأمريكية. ويخدم الإجراءان كلاهما تعزيز الأداء الاقتصادي المتراجع للبنوك التجارية الأمريكية.
ثانياً: تقوم الحكومات الأوروبية بالمثل، فتلاحق شركات التكنولوجيا الأمريكية بضرائب وغرامات تصل لمليارات الدولارات، مطالبة بنقل أصول هذه الشركات في أوروبا، وقطع العلاقات معها، في محاولة لتعزيز منافسة شركات التكنولوجيا الأوروبية لنظيراتها الأمريكية العملاقة، كـ«غوغل»، ومايكروسوفت، إلخ.

ثالثاً: ينشب عراك بين منتجي النفط والغاز الصخري الأمريكيين، ومنتجي «أوبك» بقيادة السعودية والمشيخات النفطية المجاورة لها. رابعاً: صمّم كل من برنامجي التيسير الكمي «الأول أجرته اليابان بين 2013-2014» والثاني هو تيسير كمي أوروبي وشيك في 2015، ليحصل على صادرات تدفع نفقاتها الاقتصادات الرأسمالية الأخرى، ولتحفيز تدفق رأس المال من الاقتصادات الأخرى إلى اقتصادهم، بهدف دعم الأوراق المالية والسندات، والتعويض عن فشل إقراض بنوك اليورو، وتدفع الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى أوروبا من الصين والأسواق الناشئة.

خامساً: يزداد استخدام العقوبات الاقتصادية، كوسائل لإخراج المنافسين من الأسواق الإقليمية المستهدفة، وفتح الطريق لمنتجاتها الرأسماليين.

التنحية عبر «اختبارات الضغط»

منذ الانتخابات الأمريكية في 2012، تولت حكومة أوباما إدارة المصالح الأساسية للبنوك التجارية، بالنيابة عنها، في مواجهة بنوك منطقة اليورو بشكل خاص، وفرضت غرامات على البنوك الأوروبية «لأنها خرقت القوانين الأمريكية»، خصوصاً بنوك سويسرا وفرنسا وبريطانيا.

وقامت الولايات المتحدة بتعبئة بنوكها المركزي وبنك الاحتياطي الفدرالي في هذه الجهود، إذ أن بنك الاحتياطي الفدرالي على وشك القيام بتوظيف غير مسبوق للتكتيكات الهادفة إلى إخضاع البنوك الأوروبية لاختبارات الضغط الأمريكية للمرة الأولى، بذريعة أنها تريد التأمين ضد الأزمات المالية المستقبلية، مما أجبر البنوك الأوروبية على تنحية المزيد من رأس المال، وهو ما يعني قدرة أقل على التنافس مع البنوك الأمريكية. ومن المتوقع أن أكبر بنكين أوروبيين من ناحية الأصول في أوروبا «البنك الألماني»، و«بانكو سانتاندر الإسباني»، لن يتمكنوا من تجاوز الضغط المتوقع عليهما من البنك الفدرالي. في السابق، سمحت الولايات

المتحدة للبنوك الأوروبية بتنظيم اختبارات الضغط خاصتها، واجتازتها، لكن من المرجح ألا تتجاوز اختبارات البنك الفدرالي اليوم. إذا فشلت البنوك الأوروبية في الاختبارات الأمريكية، فمن الممكن أن يجري تقليص حدود إقراضهم في الاقتصاد الأمريكي، وهذا ما سيسمح للبنوك الأمريكية مثل «جي بي مورغان» و«بنك أمريكا» إلخ بأن يختاروا أعمالهم، فكلما كانت حصة البنك الألماني أقل، ستكون حصة «جي بي» أكثر. كذلك، فإن فشل البنوك الأوروبية في الاختبار، يمكن أن يؤدي إلى استثمار أقل في البنوك الأوروبية من المستثمرين الأمريكيين في البورصة، وبالتالي تعزيز قيمة أسهم البنوك الأمريكية.

تجاوز حدود وشروط القديم

من جانبهم، أطلق الأوروبيون هجوماً على شركات التكنولوجيا الأمريكية، وكان الهدف الأساسي لهم هو «غوغل»، فالأوروبيون لا يرون «غوغل» بوصفه عقبة تقوم ببناء صناعتهما التكنولوجية الخاصة فحسب، بل كتهديد للصناعات الأوروبية المستقبلية، نظراً لأن الشركة تنوي التوسع في أسواق جديدة، وتهدد شركات الإعلانات والطباعة الأوروبية. كما أزعج أوروبا تلاعب «غوغل» بقوانين الضرائب الأوروبية، لتجنب دفع المليارات من مدفوعات الضرائب. هذا دون ذكر دور الشركة المركزي في مراقبة الحكومات والسكان الأوروبيين، ما أدى لأن يقوم البرلمان الأوروبي في تشرين الثاني/ 2014، بتصويت غير متوقع لكسر الشركة في أوروبا.

لا ينحصر الموضوع في شركات التكنولوجيا الأمريكية، بل أيضاً عملاقة الشركات الأمريكية مثل «GE» و«Exxon»، والعديد من شركات الأدوية الأمريكية، التي تقوم بالتلاعب في قوانين الضرائب، لتجنب دفع مئات المليارات من الضرائب للحكومات الأمريكية والأوروبية كل عام. باختصار، يقوم رأسماليو وحكومات الاقتصادات المتقدمة الآن باستهداف صناعات بأكملها، في سياق تحسين القدرات التنافسية لما يقابلها من صناعاتهم، كما يظهر خطر استمرار تباطؤ الاقتصاد العالمي. في أوقات مضطربة، كانت هذه المنافسة بين الشركات المدعومة من حكوماتها، لتصبح تجربة ناجحة بين الولايات المتحدة الأمريكية وممثلي الاتحاد الأوروبي. لكن في عالم يتباطأ فيه النمو الاقتصادي، وينخفض الإنفاق والإيرادات الحكومية، وفيه درجات مختلفة من سياسات التقشف المالية، ستشن هجمات كبرى ضد صناعات بأكملها، من قبل أجزاء أخرى من نخب الاقتصاد المتقدم - بتوجيه من حكوماتهم المعنية. هذا شيء جديد، تجاهل الحدود والشروط السابقة للعبة المنافسة.

أوروبا- اليابان / الولايات المتحدة

يوضح لجوء البنوك المركزية اليابانية ومنطقة اليورو إلى أشكال شديدة من التيسير الكمي شكلاً جديداً من المنافسة. فمُنذ عام 2010، كان الاقتصادان الياباني والأوروبي أهم اللاعبين عالمياً، وكل على حدة، انزلق داخل وخارج الركود بشكل متكرر.



يهدد تزايد التكامل الاقتصادي بين روسيا وأوروبا المصالح الاقتصادية للرأسماليين الأمريكيين على المدى البعيد. استراتيجياً، عجلت الولايات المتحدة في الانقلاب داخل أوكرانيا، وذلك كوسيلة لاستدعاء تدخل عسكري روسي، بما يعنيه من حدث ضروري في سياق تعميق وتوسيع العقوبات الاقتصادية، التي ستقطع، في نهاية المطاف، العلاقات الاقتصادية النامية بين أوروبا وروسيا في الأمد البعيد

يهدد تزايد التكامل الاقتصادي بين روسيا وأوروبا المصالح الاقتصادية للرأسماليين الأمريكيين على المدى البعيد. استراتيجياً، عجلت الولايات المتحدة في الانقلاب داخل أوكرانيا، وذلك كوسيلة لاستدعاء تدخل عسكري روسي، بما يعنيه من حدث ضروري في سياق تعميق وتوسيع العقوبات الاقتصادية، التي ستقطع، في نهاية المطاف، العلاقات الاقتصادية النامية بين أوروبا وروسيا في الأمد البعيد. وبدوره، لا يضمن هذا القطع أن تبقى المصالح الاقتصادية الأمريكية مهيمنة في الولايات المتحدة لجني الربح في أوروبا وأوكرانيا «ولكن روسيا لم تنجر للمصيدة - المحرر».

تؤثر الهجمات الاقتصادية للولايات المتحدة وأوروبا على صناعات بأكملها، وتمثل مرحلة عالمية جديدة من المنافسة داخل وبين الاقتصادات المتقدمة: هذه الصناعة مقابل هذه الصناعة «أي العين بالعين...». هذا شيء جديد في مجال المنافسة والقتال على حصة سوق الطاقة بين الاقتصادات المتقدمة وشركاء «أوبك» الذين كانوا موثوقين، وبغير تغييراً نوعياً كبيراً آخر في السلوك التنافسي الرأسمالي العالمي. وهو لا يمثل اشتباكاً نوعياً في أسواق الطاقة فحسب، بل يزيد من خطر التهديدات المتعددة للأسواق المالية العالمية في العموم.

بدأ الرأسماليون في القتال على قطع أصغر من كعكة اقتصاد التصدير. واللجوء إلى العقوبات الاقتصادية كإجراءات تنافسية، في الوقت الذي تأخذ في الظاهر شكل أحداث سياسية، إنما في الحقيقة، تمثل تحولاً إلى شكل أكثر خطورة على المدى الطويل من المنافسة بين المناطق الكلية كاملاً للاقتصاد الرأسمالي العالمي.

يمثل كل من هذه القطاعات اليابانية والأوروبية في مناطق الاقتصادات المتقدمة، ما يقارب 20 ترليون دولار من الناتج المحلي الإجمالي السنوي، ما جعل أوروبا واليابان يدركان أنهما لن يكونا قادرين على أن يكملوا في طريقهما السياسي والاقتصادي أكثر من ذلك. ونظراً لأن اليابان ومنطقة اليورو يعتمدان بشدة على إنتاج الصادرات لإعادة تجديد اقتصادهم المحلي، عرضت أسواق الأسهم والسندات حقن سيولة مصرفية كبيرة على شكل الكثير من تريليونات الدولارات، أي ما يعادل برامج التيسير الكمي. تتعدد الأهداف، لكن الهدف الرئيسي هو خفض قيمة عملتيهما، اليورو والين، في سياق «خفض فعلي للقيمة» عبر الوسائل السياسية النقدية. أمله بأن يقود تخفيض كهذا إلى صادرات أرخص، ونمو في التصدير، وانتعاش اقتصادي بسبب هذا التصدير.

«وهذا ما يعد سعي بائس للمنافسة».

العقوبات على روسيا

شكل جديد للمنافسة

المنطقة الأخيرة التي تشهد ظهوراً لقواعد جديدة للمنافسة ما بين الرأسماليين، هي عبر اللجوء إلى فرض عقوبات اقتصادية كإجراءات تنافسية. والحالة الأمثل اليوم هي روسيا، والعقوبات المفروضة عليها بقيادة أمريكية. يجب أن لا يساء فهم ذلك: العقوبات على روسيا، في التحليل النهائي، هي إجراءات تنافسية، وليست مبادرة بدوافع سياسية. يقف خلف هذه العقوبات هدف الولايات المتحدة بإبعاد روسيا عن الاقتصاد الأوروبي، فأوروبا كانت لتصبح مرتبطة أكثر بروسيا ومعتمدة عليها، ليس فقط على غازها وموادها الأولية، بل عبر العلاقات التجارية وتدفع رأس المال، وكان ليتعمق على أكثر من جبهة بين روسيا وأوروبا بشكل عام، قبل الأزمة الأوكرانية التي أمنت الغطاء لفرض العقوبات.

لن يتمكن أكبر بنكين أوروبيين من ناحية الأصول في أوروبا من تجاوز الضغط المتوقع عليهما من البنك الفدرالي الأمريكي

هل عياداتنا السنية جاهزة للحالات الإسعافية؟



القابلة للحقن، الأوكسجين والادريالين والنيتروغليسرين. على كل حال بينت الدراسة أن نسبة العيادات التي تحتوي على الأوكسجين، وهو يعد دون شك أكثر الأدوية الإسعافية أهمية، كانت فقط 31,5% من الأطباء العاملين و46,5% من المؤهلين باختصاص غير جراحي و32% من المؤهلين باختصاص جراحي، وهو ما لا يتوافق مع نتائج العديد من الدراسات الأخرى إذ كان الأوكسجين الأكثر وجوداً فيها كذلك ومع أن نسبة حدوث حالات الصرع في الجزء الأول من الدراسة الحالية كانت 18,8% لم يمتلك سوى 7% Benzodiazepine قابلاً للحقن.

أسباب التقصير

راوحت أسباب عدم وجود بعض الأدوية والتجهيزات الإسعافية السابقة في العيادات بين عدم القناعة بأهميتها نظراً إلى قلة الحاجة إليها، أو عدم توافرها بالأسواق، أو عدم معرفة الأطباء بأن تلك الأدوية والتجهيزات تعد إسعافية يجب اقتناؤها في العيادة، في حين أرجأ بعضهم ذلك لأسباب أخرى لم توضح في الغالب من قبل المشاركين الاستنتاج: غالبية العيادات السنية غير مجهزة بشكل جيد لمواجهة الحالات الإسعافية الطارئة.

حالات إسعافية

بيّنت نتائج الدراسة أن أكثر الحالات الإسعافية حدوثاً في العيادة السنية هي الإغماء وهبوط الضغط الانتصابي ورد الفعل تجاه المخدر الموضعي والذبحة الصدرية ونقص سكر الدم ونوبات الصرع، مما يتطلب تجهيزات وأدوية خاصة ليجري التداخل السريع من قبل الطبيب. تكون الأدوية الإسعافية عادة قوية وسريعة التأثير، ولذلك يجب أن يكون أي تطبيق لها في تدبير الحالات الإسعافية داعماً ومحافظاً.

لم يكن العديد من الأدوية والتجهيزات الإسعافية الأساسية المنصوح بوجودها في الممارسة السنية موجوداً في عيادات الأطباء العاملين والاختصاصيين في مدينة دمشق، وهو ما نُشر أيضاً في نتائج تقارير منشورة سابقاً.

كان النيتروغليسرين والاسبرين والادريالين أكثر الأدوية شيوعاً في عيادات الأطباء المشاركين وهو ما يعكس حذر الأطباء من المشكلات القلبية والتحصسية، ربما لشبوع أمراضها في المجتمع، وتتوافق هذه النتائج مع نتائج دراسات أخرى ولكن يصبح هذا التوافق جزئياً مع نتائج أخرى إذ كانت الأدوية الأكثر شيوعاً:

الأوكسجين والادريالين والكورتيزونات

تحت عنوان الحالات الإسعافية في عيادات دمشق لطب الأسنان: جاهزية العيادات السنية قدم كل من الدكتور سامر قصبة والدكتور ياسر المدلل بحثهما في مجلة جامعة دمشق للعلوم الصحية في العام 2014

يجب أن يتوقع كل طبيب أسنان خلال ممارسته أن يصبح أمام تشخيص حالة إسعافية أو تدبيرها. إن أكثر الحالات الإسعافية في العيادة السنية تنتج عن أمراض القلب والأوعية الدموية وأمراض جهاز التنفس والأمراض الاستقلابية والاختلالات الدوائية الناتجة عن المخدرات الموضعية المستخدمة في طب الأسنان. رغم أن العديد من الحالات الإسعافية يمكن أن يجري تدبيرها بشكل مناسب دون الحاجة لأدوية أو تجهيزات خاصة.

نوع الإجراءات العلاجية

يحدد العديد من العوامل درجة الجاهزية المطلوبة في العيادات السنية لتدبير الحالات الإسعافية الطارئة، من تلك العوامل درجة تدريب واختصاص الطبيب، حالة المريض «متقدم بالعمر، وذو حالة خاصة، ومعرض للخطورة»، نوع الإجراءات العلاجية «كأن تتضمن تركيزاً وريدياً وتخدير عام»، والموقع الجغرافي للعيادة «كأن تكون قريبة أو بعيدة عن مؤسسات طبية مجهزة. يمكن تقسيم الأدوية والتجهيزات الإسعافية التي يجب أن تتوفر في عيادات طب الأسنان إلى قسمين: أساسي وتكميلي.

تختلف القواعد والإرشادات المنشورة المتعلقة بالأدوية والتجهيزات الإسعافية الواجب توافرها في العيادة السنية، ولكن يمكن بإجراء مقارنة مباشرة بينها الوصول إلى ملخص يمكن اعتماده.

بيّنت نتائج الدراسة أن 65% من الأطباء يتأكدون بشكل دوري من مدة انتهاء صلاحية الأدوية الإسعافية التي يمتلكونها، كما يعتقد 63% من الأطباء العاملين و83,7% من المؤهلين باختصاص غير جراحي و92% من المختصين جراحياً أن وجود حقيبة تحوي الأدوية والتجهيزات الإسعافية معاً، يعد أمراً ضرورياً في العيادة السنية. كانت جاهزية غالبية العيادات ضعيفة «61,2%» في حين لم تتجاوز نسبة أفضل جاهزية ممتازة 4% وتعود لعيادات اختصاص جراحي.

خلفية البحث وهدفه:

يمكن أن تحدث الحالات الإسعافية في أي وقت وأي مكان ومع أي شخص. يمكن أن يزداد حدوث هذه الحالات في العيادة السنية بسبب زيادة الجهود والضغط النفسية. هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى اهتمام أطباء الأسنان بجاهزية العيادة السنية لتدبير مثل هذه الحالات. مواد البحث وطرقه: أرسل الاستبيان عشوائياً إلى 170 طبيب أسنان في مدينة دمشق خلال شهر آذار من عام 2012 كانت المشاركة في هذا الاستبيان اختيارية وقد جرى تأكيد على سرية المعلومات وتشجيع الطبيب على ملء الاستبيان دون الرجوع إلى أي مرجع علمي أو استشارة أي زميل آخر. جمعت الاستبيانات الكاملة فقط ورُفِضَت الناقصة منها. درست جاهزية عيادات الأطباء العاملين وذوي الاختصاص غير الجراحي بالاعتماد على أجوبة أسئلة الاستبيان إذ أعطي للجواب الإيجابي علامة أو علامتان اعتماداً على أنه جواب لسؤال يخص الأدوية أو التجهيزات الأساسية أو التكميلية على التوالي، في حين أعطيت علامة الصفر للجواب السلبي، وبعدها حسبنا نقاط جاهزية العيادة. أجريت الدراسات الإحصائية باستخدام الاختبارات الإحصائية وكأي مربع للاستقلالية لتحري الاختلافات بين المجموعات حيث عدت قيمة $P\text{-value} = 0,05$ دالة إحصائياً.

النتائج:

كان النيتروغليسرين والاسبرين والادريالين، ومقياس الضغط وسيرنغات الحقن النبوذة والماص الجراحي ورؤوسه أكثر الأدوية والتجهيزات شيوعاً في عيادات الأطباء المشاركين. 65% من الأطباء المشاركين يتفقد صلاحيتها وفعاليتها بشكل دوري. كانت أكثر جاهزية عيادات الدراسة الحالية ضعيفة «61,2%»، في حين فقط 4% منها كانت جاهزيتها ممتازة. لم تختلف جاهزية عيادات الأطباء الذكور في الدراسة الحالية عنها عند الطبيبات أو مع عدد سنوات خبرة الأطباء. كان الفرق دال إحصائياً بين جاهزية عيادات الأطباء العاملين والمختصين جراحياً « $P = 0,005$ » اتفق 92% من المشاركين في الدراسة على ضرورة وجود حقيبة إسعافية في العيادة السنية.

الاستنتاج:

كانت غالبية العيادات السنية غير مجهزة بشكل جيد لمواجهة الحالات الإسعافية الطارئة.

وجدتها

د. عروب المصري



من هي التي اخترعت الزراعة؟

طوال القسم الأعظم من وجوده ما قبل التاريخي، عاش الإنسان في شروط من الفقر المدقع. ولم يكن للبشر من وسائل للحصول على القوت الضروري ليعيشهم سوى القنص وصيد الأسماك وقطف الثمار. كانت البشرية تعيش دون سيطرة على هذه الموارد الطبيعية. كانت المشاعات البدائية منظمّة بشكل يضمن بقاءها الجماعي في شروط عيش بالغة الصعوبة. وكان كل فرد يشارك إلزامياً في العمل، حيث أن عمل كل فرد ضروري لبقاء المشاعة، وإنتاج القوت يكفي بالكاد لإطعام الجماعة. ولو وجدت امتيازات مادية لحكمت على قسم من القبيلة بالمجاعة وحرمتها من إمكانية العمل بصورة عقلانية، ونسفت بالتالي شروط البقاء الجماعي. هو ذا السبب الذي جعل التنظيم الاجتماعي، في تلك المرحلة من تطور المجتمعات البشرية، ينزع إلى المحافظة على حد أقصى من المساواة داخل الجماعات البشرية.

هذا الوضع من الفقر الأساسي لم يعدل بصورة ثابتة إلا بعد تكون تقنيات زراعة الأرض وتربية الحيوانات. إن الفضل في اكتشاف تقنية زراعة الأرض، وهو أكبر ثورة اقتصادية في وجود البشرية، يعود إلى النساء، كما يعود لهن فضل سلسلة من الاكتشافات الهامة الأخرى في ما قبل التاريخ «لاسيما تقنية الخزافة والحياكة». وقد دعمت الزراعة منذ 15 ألف سنة قبل الميلاد، تقريباً، في أمكنة عديدة من الكرة الأرضية، بدءاً على الأرجح في آسيا الصغرى وسورية والعراق وإيران وتركستان، وامتدت تدريجياً إلى مصر والهند والصين وإفريقيا الشمالية وأوروبا المتوسطية. ويسمى انتشار الزراعة بثورة عصر الحجر المصقول لأنه حصل في عصر من العصور الحجرية كانت فيه أدوات عمل الإنسان الرئيسية مصنوعة من الحجر المصقول. لقد جعلت ثورة عصر الحجر المصقول الإنسان قادراً على إنتاج قوته بنفسه وقادراً بالتالي -إلى حد ما- على التحكم ببقائه. وقد قلصت ارتهان الإنسان البدائي بقوى الطبيعة. وسمحت بتكوين مخزونات من المؤن، الأمر الذي سمح بدوره بتحرير بعض أعضاء المشاعة من ضرورة إنتاج قوتهم. هكذا أصبح بالإمكان تطوير تقسيم اقتصادي للعمل، أي تخصص مهني، يزيد إنتاجية العمل البشري.

إن هذا الاعتراف الموجود في الأدبيات العلمية والتاريخية الأساسية، بكون المرأة السورية جزءاً أساسياً من اختراع الزراعة على مستوى البشرية، لا يوازيه اعتراف اجتماعي بهذه الحقيقة على الإطلاق.

أمراض مستعصية

■ سمير حنا

لم يستغرق الأمر أكثر من ليلة واحدة حتى ارتفع سعر أكثر أدوية أمراض نقص المناعة شهرة، وأشدها طلباً للمرضى حول العالم من ثلاثة عشر دولاراً ونصف إلى 750 دولاراً ليصبح هذا الخبر حديث الساعة في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن وجد الملايين ممن يعتمدون على هذا الدواء أنفسهم يحدقون في فواتير مستشفياتهم غير مصدقين.

حاز بطل هذه القصة على اهتمام العديد من وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية، وأصبح «مارتن شيكريلي» أكثر الناس شراً على الإطلاق - كما «غرد» أحد المرضى على موقع تويتر منذ أيام - بعد أن أعلنت شركته الناشئة رفع سعر دواء «Daraprim» بنسبة خمسة آلاف بالمائة خلال يوم واحد، ذلك الدواء الذي يعرفه الجميع منذ أكثر من نصف قرن، والذي تعاقبت على تصنيعه العديد من شركات الصيدلة طوال ذلك الوقت، لكن «مارتن» قرر رفع السعر بهدف «تغطية تكاليف تطوير نسخة أكثر فعالية منه» كما أسرّ لوكالة CNBC التلفزيونية الأمريكية في معرض السؤال عن القصد من وراء هذا كله، أجاب الرجل عن أسئلة المذيع بابتسامة متكلفة، وأخذ يستمع إليها وهي تقذفه بسيل من الاتهامات تستعرضها من الصحف والمواقع الأمريكية التي تناولت هذا الموضوع بكل حماس، ليصيب في النهاية على سؤالها الأخير المتعلق بنية الشركة للترجع عن هذا التضخم الجائر في السعر بكلمة واحدة: «لا»!

«مجهف وغير كاف»

لم تصمد تلك الـ «لا» طويلاً على أية حال، فقد رضح «مارتن» للضغط وأعاد سعر الدواء إلى ما كان عليه خلال أيام، لكنه ما زال متشبثاً برأيه مصرحاً بأن تسعير الدواء بهذا الشكل: «مجهف وغير كاف»، ذلك الدواء الذي لا يكلف تصنيع الحبة منه أكثر من دولار واحد، لقد وضع نفسه في مركز العاصفة الانتخابية الأخيرة



وأصبح دمية «يلكمها» الناخبون جميعهم كمثل عن الفضائح التي يجب التخلص منها في تلك البلاد، كما أعادت وسائل الإعلام جميعها إلى أذهان متابعيها مشاكله المالية السابقة وقضايا الاختلاس وغسيل الأموال التي واجهها خلال السنين الماضية، انهار عناد هذا الرجل الجشع تحت ضربات المحتاجين والمزاولين على حد سواء، لكن القضية ما زالت قائمة، رغم النصر الجزئي الذي يبدو أنه قد تحقق في هذه القضية، فهذه ليست المرة الأولى التي تفقد فيها الحكومة الأمريكية أية قدرة على التحكم بأسعار العديد من الأدوية الحساسة، التوقيت السيء والجشع الفاقع هو فقط من أضعف

موقف «مارتن» ودفعه إلى العودة عن قراره تلك. بيع حقوق تصنيع الأدوية «الحساسة» تستغل ذلك القطاع الكثير من شركات الدواء ثغرة واضحة في الأنظمة الأمريكية الخاصة، إلى حد تظهر فيه تلك الثغرة وكأنها وضعت عن قصد، حيث تعتمد شركة ما إلى بيع حقوق تصنيع أحد الأدوية «الحساسة» والتي لا تستطيع رفع أسعارها دون مبرر واضح إلى شركة ناشئة أخرى، ولتبدأ تلك الأخيرة سياسة إعادة تسعير تتناسب مع قدراتها «المحدودة» في تصنيع الدواء ذاته بالسعر المناسب، لـ «تضطر» إلى رفع السعر تدريجياً لتغطية تكاليف التصنيع الجديدة،

أو تطوير الدواء ذاته ليصبح «أكثر فعالية»، وينتهي الأمر بإعادة تغليف الدواء ذاته تحت اسم تجاري جديد مع فرق باهظ في الأسعار، كما حدث مع دواء «Cycloserine» الذي ارتفع سعره خلال أشهر قليلة من 500 دولار للعبوة إلى 10800 دولاراً، بعد أن تم الاستحواذ على حقوق تصنيعه من قبل شركة «Rodellis»، وكل من الدوائين «Isuprel» و«Nitropress» المتخصصين في علاج أمراض القلب ليرتفع سعر الأول منهما 212 بالمائة والآخر 525 بالمائة بعد أن تم شراء حقوق التصنيع من قبل شركة «Valeant»، ودواء «Doxycycline» المضاد الحيوي الشهير والذي بلغ سعر الزجاجة منه في العام 2014 ما يقارب 1900 دولار بعد أن كان سعره في العام 2013 حوالي الـ 20 دولاراً فقط!

إن لم يعجبك.. لا تشتري الدواء!

لا يعد تراجع «مارتن» عن جنونه المؤقت نصراً مكملاً على الإطلاق، ولا يستحق ذلك التهليل الإعلامي الذي يصب في مصلحة أحد المرشحين الرئاسيين، مضافاً إلى رصيده الشعبي، يجب التفكير ملياً في طريقة ناجعة تضمن حقوق ملايين المرضى وتعفيهم من هذه «الدراما» المخجلة وتقي جيوبهم من شر المجانين الجشعين وتضع المجرمين الحقيقيين تحت دائرة الضوء، والذين وجدوا أنفسهم اليوم قادرين على التلاعب بالأسعار كما يرغبون وخلال ساعات، دون أن يكلفوا أنفسهم حتى عناء تغطية عملية النصب تلك، بأية حجة قانونية، ولسان حالهم يقول: «هذا هو السعر الجديد.. فإن لم يعجبك.. لا تشتري الدواء!»

أخبار العلم



World Cancer
Research Fund
International

يمكن الوقاية من ثلث الإصابات السرطانية

أعلنت المؤسسة العالمية للدراسات السرطانية، أنه كان بالإمكان منع وقوع ثلث الإصابات السرطانية في إنجلترا، لو كان المصابون يتناولون غذاءً صحياً ويمارسوا الرياضة وقللوا من تناول الكحول. وقالت المتحدثة باسم المؤسسة، «إن بعض التغيير في نمط الحياة مثل ممارسة الرياضة مدة 10-15 دقيقة إضافية يومياً وتخفيض كمية الكحول والمشروبات الغازية الغنية بالسكر والمواد الغذائية الغنية بالسكريات الحارة يقلص احتمال الإصابة بالسرطان». تشير الإحصائيات إلى أنه سجل في إنجلترا عام 2013 أكثر من 351 ألف إصابة بالأمراض السرطانية كان بالإمكان منع الإصابة بـ 84 ألف منها. ولكن من دون شك، إن التغيير في المواد الغذائية ونمط الحياة يمكن أن يساعد في مكافحة الأمراض السرطانية. بعد ترك التدخين يجب المحافظة على وزن مثالي للجسم، المهم حماية الجسم من هذا المرض. هذه العلاقة معروفة ولكن الدراسات الحديثة بينت إمكانية الوقاية من 13 نوعاً من أنواع السرطان في إنجلترا، حيث بإمكان 38 بالمائة من النساء الوقاية من سرطان الثدي، وأن 2200 إصابة بسرطان الكلى و1400 إصابة بسرطان البنكرياس و1200 إصابة بسرطان الأمعاء، كان يمكن الوقاية منها بتغيير نمط الحياة.



الجامعات اليابانية دون علوم اجتماعية

أعلن ما يزيد عن 20 معهداً وجامعة يابانية عن تقليص برامج تدريس المواد الدراسية الاجتماعية والإنسانية أو إغلاقها بشكل تام، حسبما أفادت صحيفة «تايم» الأمريكية. واتخذت إدارة مؤسسات التعليم اليابانية هذه الخطوة بعد أن توجهت إليها الحكومة اليابانية بدعوة للتركيز على تدريس مواد دراسية تتفق أكثر مع احتياجات المجتمع الياباني. ووفقاً لاستطلاع رأي أجري في حزيران الماضي، فإن 20 معهداً وجامعة يابانية من أصل 60 مؤسسة تعليم أبتت استعدادها لتنفيذ مطالب وزير التربية الياباني. وأعلنت 17 جامعة يابانية أنها لم تعد تقبل الطلاب في التخصصات الحقوقية والاقتصادية. فيما أعلنت جامعتا طوكيو وكيوتو أنها لن تخضع لضغط الحكومة. وكان القرار الحكومي بهذا الشأن قد أثار موجة من الاحتجاجات بين الطلاب والأساتذة. وجاء في بيان صادر عن مجلس العلماء اليابانيين: «يسهم العلماء في تشكيل نخبة عقلية وثقافية للمجتمع، وإننا نرى أن من واجبنا مضاعفة معرفتنا عن الطبيعة والإنسان والمجتمع ونقلها إلى أجيال أخرى».



النفط والغاز بلا قيمة

يقف العلماء الألمان على عتبة تحقيق اختراق في مجال الكيمياء وتوليد الوقود النظيف بيئياً. وذلك بعد أن بدأوا بالعمل على تصنيع الهيدروجين المختبري عن طريق التركيب الضوئي الاصطناعي. ويساوي معامل الكفاءة للوحدة التي تولد الهيدروجين المختبري حالياً 14%. وتمكن العلماء من إحراز تلك النتيجة الممتازة بفضل تشكيل «سندويتش» يتكون من 10 طبقات للمواد شبه الناقلة. وبحسب الخبراء، فإنه في حال بلوغ معامل الكفاءة 15% ستكون مثل هذه المولدات الضوئية للهيدروجين أكثر فائدة من مصادر الطاقة الأخرى، ما قد يجعل النفط والغاز بلا قيمة. وأعلن العالم في جامعة إلميناو التكنولوجية توماس هانابيل أن البشرية تقف حالياً في بداية طريق تطور جديد حيث ستحل مصادر طاقة أكثر فاعلية وأقل ضرراً للبيئة محل مصادر الطاقة التقليدية.

«إذا لم أكن أحبك؟..»



تتميز قصائد الشاعرة سيلفا كابوتيكيان (1919-2006)، المولودة في أرمينيا السوفيتية، بشفاافية عالية، تنم عن حساسية مرهفة، وإبداع تصويري وخيال خصب منجد، وهي شاعرة رفيقة نذرت نفسها لما أحبت و أبدعت فيه و صدّرت صورته المشرقة لأنحاء الأرض ألا وهو «الشعر الأرمني».

إلى القراء السوريين.
تتساءل كابوتيكيان في هذه القصيدة: «ماذا قدمت؟ وماذا تركت؟ وهل تكفي السطور التي قدمتها من نبضات قلبي؟ أ تكفي حياة تمر دون حرمان دون تضحية؟»
وتتذكر كيف بدأت تكتب قصائدها الأولى التي تحكي معاناة شعبها والماسي التي لحقت به، و«هؤلاء الشعراء الأرمن المجهولين المغتربين تحت السماء، الذين ذابوا كما تذوب الشمعة احترقوا، واضمحوا، ماتوا جياً دون خبز، سحوا في السجون والزنازين وفي شعاب ماسيس والصحاري».

وتقول في مقطع من القصيدة: «أنا شاعرة أرمنية ينتشر الأريج من نشيدي ولكنني لم أقدم لشعبي سوى القليل» وكانت تكرر هذا المقطع في كل تكريم أو احتفال.

أغنيات للحب!

اهتم الكثير من فناني أرمينيا بقصائدها ولحنوا كلماتها وحولوها إلى أغان خالدة من أغنيات الحب التي تقول في بعضها:
«إذا لم أكن أحبك؟ / فلم الشتاء يشبه الربيع إذا / ولم شمس الشتاء تشرق بحرارة / ولم السماء المكفهره تصبح صافية / إذا لم تكن تحبني؟ / فلم تختلف الأمور في شارعك / المارة والبيوت / الثلج والروب».

«في مزيهيتك الكريستالية الفخمة / زهور قدمتها لك بكل الحب / بقيت في النهاية بلا ماء / أيام / فذوت بتلاتها واحدة تلو الأخرى / وسقطت كدموعي بخزي / على زجاج مكتبك البارد».

«إذا لم تكن تحبني وإذا لم أكن أحبك؟ / فلم يصبح العالم رقيقاً / عندما تنفث دخان سيجارتك / يبدو دائماً أن جمره نارها / تحمل شيئاً مني / من ذاتي المحترقة».

ثورة أكتوبر وجائزة الدولة في أرمينيا ووسام العلم الأحمر ووسام الصداقة بين الشعوب، والأهم بينها حسب ما تراه الشاعرة هو حصولها على وسام الشجاعة أثناء الحرب الوطنية العظمى ضد الفاشية.

أصبحت عضوة في اتحاد كتاب أرمينيا منذ 1941، وتركت مجموعات شعرية عديدة منها: «في تلك الأيام، عائلتي، في عمق الجبال، موسكو، قوافل ما تزال على الطريق.. الخ» بالإضافة إلى مجموعات شعرية حول الأرمن في الشتات والمهجر وقصائد عن المرأة.

تصنف كابوتيكيان الشعر الذي كتبه قائلة: «أنه شعر غنائي، موضوعي هو الحب في مفهومه الشامل، حب الوطن والحبيب والولد، إن حب الوطن يزداد مع السنين، فبعد أن يكون حب الحبيب مالكا على المرء كيانه، يتخلل مع السنين عن مكانه الأول لحب أشمل أو بالأحرى يجد له تعبيراً أشمل وأعم إنسانية».

«من وحي دمشق»

ترجمت قصائدها إلى عدد كبير من اللغات، وقد زارت مرات عدة بعض العواصم العربية، للتعريف بالأدب الأرمني ضمن مشروع نقله إلى العربية وبالعكس، كما زارت سورية عدة مرات، أقامت خلالها أمسيات ثقافية في دمشق وحلب واللاذقية، واطلعت على حياة الأرمن في سورية، وزارت مؤسساتهم الثقافية وألقت عشرات القصائد في مختلف المناسبات.

وعن زيارتها لدمشق عام 1964 كتبت كابوتيكيان: «لقد ألهمتني هذه الزيارة لكتابة الكثير وأنا سعيدة بذلك»، وقبلها في عام 1958 كتبت قصيدتها التي تحمل عنوان «ذكريات» للاحتفال ببوبيل قصائدها الفضى «من وحي دمشق» وأهدتها

■ آلائ داود

بدأت كابوتيكيان الكتابة في سن الثالثة عشر. ونشر أول كتاب لها عام 1945، وبعد ذلك ألقت أكثر من 60 كتاباً ترجم العديد منها إلى اللغات الروسية والأوكرانية والأذربيجانية والانكليزية والفرنسية والبلغارية والعربية وغيرها. تقول كابوتيكيان عن نفسها: «في بلدي أرمينيا السوفيتية، تعلمت اللغتين الأرمنية والروسية».

تحب كابوتيكيان من الشعراء «بلوك ولوركا»، كما تقول عن نفسها، وتؤكد في أحد لقاءاتها الصحفية: «أنها تتحني أمام عبقرية مايكوفسكي الذي غنى للاشتراكية»، كما تؤكد على تأثير الأدبين العربي والأرمني عليها.

«ما تزال على الطريق»

كانت كابوتيكيان نائبة رئيس لجنة الصداقة الأرمنية العربية، ومن الأوائل الذين عملوا على تشجيع حركة ترجمة الأدب الأرمني إلى اللغة العربية وبالعكس، ترجمة الأدب العربي إلى اللغة الأرمنية، على شكل مختارات دورية، بالإضافة إلى بث إذاعي باللغة العربية من العاصمة الأرمنية «يريفان»، وكانت التأثيرات الثقافية العربية في أرمينيا، منتصف القرن الماضي، تأتي في الدرجة الثانية بعد تأثيرات الثقافة الروسية حسب ما تؤكد كابوتيكيان نفسها، وقد علقت على ذلك بقولها: «لدينا الكثير من الاختصاصيين والناس العاديين الذين يعرفون العربية وأرجو أن يساعد ذلك في تعريف الأدب الأرمني إلى العرب وتعريف الأدب العربي إلى الأرمن بصورة أوسع وأشمل».

وحصلت كابوتيكيان التي تعتبر من أبرز ممثلي الواقعية الاشتراكية في الأدب الأرمني في القرن العشرين، على العديد من الجوائز من أهمها: جائزة «ستالين» عام 1952 ووسام

كانت من
الأوائل الذين
عملوا على
تشجيع حركة
ترجمة الادب
الأرمني إلى
اللغة العربية
وبالعكس

باختصار..!



اكتشاف 16 هرمًا في السودان

اكتشف علماء آثار وتاريخ 16 هرمًا، فضلاً عن العديد من المقابر أسفل منها في مقبرة قديمة، بالقرب من بلدة جيماتون التاريخية في السودان، وتعود الأهرامات المكتشفة، وعمرها حوالي 2000 سنة، إلى وقت مملكة «كوش» التي ازدهرت في السودان حينها.

كان بناء الأهرامات شائعاً عند الكوشيين، الذين داوموا على بنائها حتى انهارت مملكتهم في القرن الرابع الميلادي. وقد بنيت الأهرامات المكتشفة من الحجر النوبي الرملي والطين اللبن والحجارة، فيما يبلغ طول أكبر هرم مكتشف 10 أمتار، وارتفاعه 13 متراً.

واكتشف في إحدى المقابر مائدة قرباب من الصفيح البرونزي، منحوت بداخلها مشهد يظهر كاهناً يقدم البخور للإله «أوزوريس»، حاكم العالم السفلي، ومن ورائه الإلهة «إيزيس»، التي تظهر في المشهد وهي تصب مشروباً لـ «أوزوريس».

وبالرغم من أن «إيزيس» و «أوزوريس» قد نشأ في مصر، إلا أنهما كانا مبدلين أيضاً في «كوش»، وكذلك في أجزاء أخرى من العالم القديم. وقد سرقت معظم هذه المقابر في العصور القديمة أو الحديثة.

يذكر أن مملكة الكوشيين سيطرت على مساحة هائلة من الأراضي في السودان ما بين عام 800 ق.م وحتى القرن الرابع الميلادي، وهناك عدة أسباب أدت لانهارها، أهمها هو خسارة الكوشيين مصادر عدة للدخل، بسبب تحويل عدد من الطرق التجارية عن مجرى وادي النيل إلى مناطق أخرى.



مكتبة الإسكندرية تبث مباشرة عشر حفلات أوبرا

أعلنت مكتبة الإسكندرية في بيان صدر عنها يوم 22 أيلول أنها ستتقل على الهواء مباشرة بدءاً من الشهر القادم عشر حفلات أوبرالية من أبرز وأضخم العروض العالمية، وذلك بالاتفاق مع مسرح المتروبوليتان في نيويورك.

وأضاف البيان أن باكورة العروض ستبث مساء الثالث من تشرين الأول وهي أوبرا «التروفاتوري» للموسيقي الإيطالي جوزيبي فيردي، ويشهد شهر تشرين الأول بث عرضين أوبراليين آخرين، وهما «عطيل» ليفردي و«تانهاوزر» للألماني ريتشارد فاغنر.

وذكر البيان أن المكتبة وقعت بروتوكولاً مع أوبرا المتروبوليتان يمنح حق النقل المباشر عبر الأقمار الاصطناعية لعشرة عروض عالمية خلال عامي 2015 و2016، وأن التقنية التي تنقل بها العروض ستكون عالية الجودة بالصوت المجسم وشاشة العرض الضخمة. وأن العروض ستقدم في قاعة تضم 240 مقعداً.

● وكالات

شاعر الأصوات الساحرة..!



■ إعدام قاسيون

تمر في 23 أيلول ذكرى رحيل ريكاردو اليسير نيفتالي المعروف بـ «بابلو نيرودا»، الكاتب والشاعر ابن تشيلي، الذي أنجز أدب أمريكا اللاتينية بأعماله المميزة، وصور المشهد الأدبي والسياسي في أمريكا الجنوبية، مرسخاً مفاهيم الحرية والنضال، وناقداً بصراحة ووضوح الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها تشيلي فترة الحكم العسكري. والذي توفي في إحدى المصحات بسانتياغو عام 1973.

ولد نيرودا في عام 1904 في قرية بوسط تشيلي. وبعد أن أنهى دراسته الثانوية والجامعية، تنقل بين عدة مهن متواضعة قبل أن ينخرط في العمل الدبلوماسي ويصبح قنصلاً لبلاده في العديد من دول الشرق الأقصى؛ في عام 1918 نشر أولى قصائده وعنوانها «عيناي» باسمه الحقيقي، في عام 1920 اختار لنفسه اسماً جديداً هو بابلو نيرودا في قصيدته جزر غريبة. سافر بعدها إلى سانتياغو ليدرس اللغة الفرنسية، ثم تركها وتحول إلى الأدب، وظهر ديوانه الأول «شفقيات» في عام 1923، وتوالى أعماله فنشر بعدها ديوانه «20 قصيدة حب وأغنية يانسة» الذي بشر بميلاد شاعر كبير.

■ إسبانيا في قلبي

تعرف في عام 1933 في الأرجنتين على قيثارة الشاعر الإسباني «غارسيا لوركا» فأصبحا صديقين، وقد قال لوركا مرة عن صديقه نيرودا: «إنه شاعر أقرب إلى الموت منه إلى الفلسفة، وإلى الألم منه إلى الذكاء، وإلى الدم منه إلى الحبر. إنه شاعر مليء بالأصوات الساحرة التي لا يستطيع هو نفسه، لحسن الحظ، أن يفسرها». ودفع اغتيال الشاعر الإسباني نيرودا لكتابة مراثيته العظيمة لضحايا الحرب

كنت ولا أزال
أعتقد بأن واجبي
هو خدمة شعب
تشيلي بأفعالي
وبقصائدي..
عشت وأنا أغني
لهم وادافع
عنهم

«لم أعتقد بأن حياتي
سنتقسم يوماً بين الشعر
والسياسة». بدأ بابلو نيرودا
خطاب ترشحه لرئاسة
تشيلي عن الحزب الشيوعي
بهذه العبارة. «أنا من أبناء
هذه البلاد، والذين عرفوا
لعقود نجاحات وإخفاقات
وصعوبات تواجدنا في
وطن واحد، ومن شارك
الفرح والألم بالقدر نفسه
مع كل الشعب. أتيت من
طبقة عاملة، ولم أحز
في يوم ما سلطة، وكنت
ولا أزال أعتقد بأن واجبي
هو خدمة شعب تشيلي
بأفعالي وبقصائدي.
عشت وأنا أغني لهم،
وادافع عنهم». سحب
نيرودا ترشيحه بعد شهر
واستقال من أجل دعم
سلفادور الليندي.

ترجمت أعماله إلى عدة لغات، ويخترق حدود أمريكا الجنوبية ليصل إلى قراء متعطشين إلى أشعار رقيقة تحكي بشكل فني رفيع حياة مضطربة قلقة، يقول: «أنا شعوب كثيرة وفي صوتي قوة نقية تعبر صمتكم». في أحد اللقاءات الصحفية يؤكد نيرودا انخيازه، من خلال الأدب: «نحن نستمتع حينما نرى الأدب ينحاز إلى جانب الشعب؛ ولكن، نخاف في الوقت نفسه من أن يتحول إلى مجرد موضوعة، وأن يصير الكاتب من عديمي المقروئية».

تتوزع أعماله بين الشعر والنثر «الإقامة على الأرض، إسبانيا في القلب، النشيد العام، مائة قصيدة حب، مذكرة الجزيرة السوداء، السيف الملتهب، أحجار السماء، القلب الأصفر..».

كبير في استاد «سانتياغو» وكان على رأس الاحتفال الرئيس سلفادور الليندي الذي لقي مصرعه بعد ذلك في الانقلاب الذي قاده بينوشيه. وبعد قتل أليندي جاء جنود بينوشيه إلى بيت بابلو نيرودا، فسألهم الشاعر ماذا تريدون؟ قالوا له جئنا نبحث عن السلاح في بيتك، فرد بعبارة الشهيرة: «إن الشعر هو سلاحي الوحيد ولا أملك سلاحاً غيره» ... وبعدها بأيام توفي نيرودا في 23 أيلول عام 1973.

■ التعبير عن الحياة!

ترك نيرودا ميراثاً ضخماً من الأعمال الأدبية التي أوجدت جيلاً من المهتمين عبّرت كتاباته عن حياتهم وأفكارهم، وما زال إنتاجه الأدبي يتصدر لغات العالم، إذ

الإسبانية: «إسبانيا في قلبي». ثم جرى اختياره في عام 1945 نائباً في البرلمان عن منطقة المناجم. وفي عام 1949 هرب من التشيلي عبر الحدود بعد أن عزل من مجلس الشيوخ؛ وصدر أمر باعتقاله بسبب انخيازه إلى جانب الشعب والجمهير الكادحة ضد قوى الظلم، وهو الذي أكد مراراً في أشعاره: «تستطيعون قطف الزهور لكنكم أبداً لا تستطيعون وقف زحف الربيع». وكان يردد أيضاً: «من كل جريمة تولد رصاصات تستنقر يوماً ما في قلوبكم».

■ الشعر سلاح الوحيد..»

وفي عام 1971 فاز نيرودا بجائزة نوبل في الأدب، وعندما عاد إلى تشيلي استقبله الناس باحتفال

آه منا.. نحن معشر الحمير

■ قاسيون

صدرت مؤخراً عن دار الطليعة الجديدة الطبعة الثانية من المجموعة القصصية: «آه منا نحن معشر الحمير»، للمؤلف والاديب الساخر عزيز نيسن، ترجمتها للعربية: جمال دورمش. يبرز في أعمال نيسن عمق في ملامسة هموم الإنسان ضمن إطار ساخر فكاهي، ولعل ذلك من الأسباب التي أسهمت في انتشار نتاجاته.

تخطت مؤلفات عزيز نيسن الأدبية حدود الجغرافيا واللغة، ولا مست أرواح القراء في بلدان العالم المختلفة، رغم أن عمله الأول قد صدر بعد أن تجاوز الكاتب الأربعين فقد قدم خلال عقود أربعة، أكثر من تسعين مؤلفاً في القصة والرواية والمسرح والشعر.

في معرض جوابه عن أسباب الانتشار المطرد لمؤلفاته يقول عزيز نيسن: «هاجسي الوحيد هو تجسيد الفكرة - أية فكرة تجول في أعماقي - على الورق دون اهتمام بأي شيء آخر». خلق عزيز نيسن عالماً أدبياً متميزاً، له ملامحه الجمالية الخاصة به، وفي مجموعته القصصية التي تحوي خمسة عشرة قصة والمعنونة بـ «آه منا نحن معشر الحمير» يمكننا أن نرى ذلك بوضوح.

يقع الكتاب في 87 صفحة من القطع المتوسط.



لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقدة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2015/04/17» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

تختزن الذاكرة الشعبية الكثير من الأقايص والحكايا عن الأبطال. وللأبطال في تلك الذاكرة درجات؛ بدءاً من الشجاعة الفردية، وامتلاك سمات طبيعية أو جسمانية عالية، وصولاً إلى مفهوم البطل المؤثر في التاريخ، والذي مارس أفعالاً استمر تأثيرها عهداً طويلاً..

«البطل - الضحية»..

الحكاية القديمة الجديدة



■ محمد الخياب

وأياً يكن حجم الأساطير المحيطة بكل شخصية من شخصيات التراث الشعبي، إلا أن تقييم الآثار التي خلفتها تلك الشخصيات يظل أمراً سهلاً في المراحل الزمنية التالية، لأن الأمور تقاس بنجاحها، فلا تقدر شخصيات كالزير سالم وعنترة، على سبيل المثال، والتي لا يزال ذكرها مستمراً حتى الآن في بعض الأوساط الشعبية، أن تتجاوز كثيراً حدود التشويق المرتبط بشجاعة الرجلين في الغزوات والمعارك التي عاصراها، إضافة إلى الشعر والأدب المتصل بذلك.

كما يحدث كثيراً أن يصبح ذلك التشويق هو الغاية النهائية ويأتي ذكر تلك الشخصيات كمادة دسمة في بناء ذلك التشويق، ويجري إضافة بعض المبالغات لزيادة الإمتاع في الحديث عنهما. ولكن، ومن ناحية أخرى، يحجز الأبطال مكانهم في تراث المجتمعات من زاوية الحالة الإشكالية التي صنعوها في مجتمعاتهم، واستمرار التناقضات التي أفضت إلى ظهورهم. وفي هذه الحالة تغدو العلاقة بين الناس والبطل أكثر عمقاً، حيث يتخذ البطل هنا دور «الرمز» الذي ينطوي على تجربة اجتماعية محددة، وصورة فوتوغرافية عن لحظة تاريخية محددة بما فيها من تعقيدات وإشكالات.

النموذج الأكثر شهرة

أحد أكثر النماذج شهرة في المجتمع السوري من هذا النمط هي شخصية «أبو علي - الشاهين»، وهو أحد الثائرين على الإقطاع من قرية سيغاتا التابعة لمصيف، في مرحلة ما بعد الاستقلال، قام بقتل عدد من الدرك بعد تعرضه للإهانة والضرب من إقطاعي المنطقة وحاشيته، وفر بعد ذلك إلى الجبال، ليخوض معارك طويلة مع الدرك قتل خلالها العشرات منهم. وتوجد على الأقل ثلاثة أعمال أدبية وفنية وثقت هذه الحالة في التراث السوري، رواية لحيدر حيدر عنونها «الفهد» وفيلم سينمائي أستند إلى الرواية، ومسرحية لممدوح عدوان عنونها «المخاض»، بالإضافة إلى الروايات الشعبية الكثيرة عن الرجل، والأغاني الشعبية التي تشيد ببطلته الخارقة.

هذه الشخصية كان لها حظاً واسعاً من الشهرة بسبب الأعمال التي وثقت حالته، إلا أن المفارقة هي أن كل منطقة من الريف السوري إجمالاً تكاد لا تخلو من النموذج ذاته، تروي الحكايا الشعبية عن العشرات من المتمردين على الدرك الذي مثل في تلك المرحلة

جهاز الحماية للملكية الإقطاعية في سورية. أما شخصية أبو علي - شاهين فقد تهيأ لها من نفوذ عنها غبار التبسيط والتهويل والتكرار والملل الذي قد نجده في الروايات الشعبية، وتحولت إلى مادة أدبية وفنية دسمة في الأعمال المذكورة.

الدوران في حلقة مفرغة!

يقدم ممدوح عدوان لمسرحية «المخاض» بالقول: «المسرحية بلا شخصيات... الغيظ والقتل والإرهاق والاحتجاج والبكاء والدوران في حلقة مفرغة أولئك هم أبطال المسرحية الحقيقيون». وهو بالفعل يجعل من مسرحيته كذلك، فلا يوجد أي ظهور لأبي علي، ولا لأي أسماء أخرى، ما يظهر فقط هو الواقع وحده، الواقع بما فيه من ظلم طبقي واجتماعي ومفارقات مأساوية، مجسداً بالشخصيات التي تحدث عنها عدوان.

لم يكن الأمر الأساسي بالنسبة لكاتب المسرحية أن يمجد بطولات أبي علي أو يوثقها، بل كان يريد إظهار واقع يبلغ فيه الظلم حدوداً كبيرة، وتضييق فيه الخيارات حتى تتجسد في ردود أفعال يائسة. وحين يورد عدوان بعضاً من الغناء الشعبي عن أبي علي «يا بو علي يا شاهين يا الرابط على الكروسي... قتلته درك مصيف لسا درك طرطوسي»، إنما هو يعكس صورة الرجل في وعي الناس، وبدايات تبلورها في أذهانهم كصورة لبطل.

لكن الحدث لدى عدوان أشار أيضاً إلى عجز ذلك البطل، وإنزلاقه مرغماً منزلقات معادية لقضيته ذاتها، يظهر ذلك عندما يحول الكاتب الأنظار باتجاه أحد شباب القرية الذي وظفه الإقطاعي بالدرك مقابل كل ما تملك عائلته، ليرديه أبو علي قتيلاً في سياق صراعه مع الدرك، مظهراً أن الصراع بين الفلاح والدركي لم يكن إلا تبادلاً لدوري الضحية والجلاذ فيما بينهما، مع أن الصراع فعلياً كان بين أبو علي وعدوه الحقيقي، الإقطاعي القابع في بيته! كذلك، يفعل حيدر حيدر في روايته

«الفهد»، حينما يرفض أبو علي قدوم الفلاحين لقتال الدرك معه لانعدام جدوى ذلك، وحينما يصير بعض الفلاحين على مشاركته، لا يلبثوا طويلاً حتى يعودوا إلى منازلهم، بسبب انسداد الأفق أمامهم فيما يفعلون، مظهراً عجز الأداة التي اتخذها هؤلاء في صراعهم مع الإقطاع، نتيجة لغياب كل شيء باستثناء الشجاعة والبطولة الفردية، غياب الخطة والطريق والقيادة بمعناها العميق، وبوصفها درجة عالية من التحكم في سير الأمور والأحداث.

ثوار بلا أسلحة!

لقد كان شاهين والأبطال الشعبيون الكثر الذين سلكوا المسلك ذاته تقريباً ثواراً قاتلوا بلا أسلحة، هم في الذاكرة الشعبية والأدبية ليسوا أبطالاً كعنترة والزير، بل هم نماذج تختزن الكثير من الدلالات الاجتماعية، والشجاعة الفردية إحداها بلا شك، ولكن أيضاً هم رموز للانتفاضة في وجه الظلم وتعبير عن رد فعل موضوعي لا بد وأن يظهر بشكل أو بآخر في الواقع الذي عاشوه. ومن زاوية أخرى هم أيضاً تكثيف لحالة اليأس والعجز واندساد الأفق نتيجة لغياب المقومات التي ينبغي أن ترافق الشجاعة الفردية، وأبرزها المقدرة على وعي الظروف واجتراح سبل النضال الصحيحة، والتي قد يكون أحدها حمل السلاح في ظروف محددة، ولكن تحت راية العقل وباتجاه البوصلة التي يشير إليها.

إن قراءة تجارب الصراع بين الأبطال الشعبيين والظالمين من حيث النتائج، وعلى اختلاف العهود، تشير إلى أن الظالمين كانوا على طول الخط يعملون على أن تظل البطولة في حدودها الفردية والبسيطة. هذه العملية أصبحت اليوم في أعلى مستوياتها، وبدأت تتخذ طابعاً شاملاً يشمل المجتمعات بأسرها، وأكبر مثال عليها هو الجهد الذي بذل على مدى السنوات الماضية لمنع الحركة الشعبية التي بدأت في الظهور في بقاع متعددة من العالم من تنظيم نفسها، وإيهامها بأنها إذا تنظمت وامتلكت شعارها فإنها ستفقد طابعها الشعبي والنضالي، وبأن بقاءها هاجئة وقوضوية هو الذي يضيء عليها الطابع البطولي. وفي العمق فإن كل ذلك يهدف إلى تجرييد تلك الحركة من أسلحتها، وإبقائها في موقع «البطل - الضحية»، تماماً كما حدث مع أبو علي شاهين.



إن الظالمين كانوا على طول الخط يعملون على أن تظل البطولة في حدودها الفردية والبسيطة